AL-'IDWI

AL-NAFAHAT AL-NABAWIYAH

2264
.113198
.741

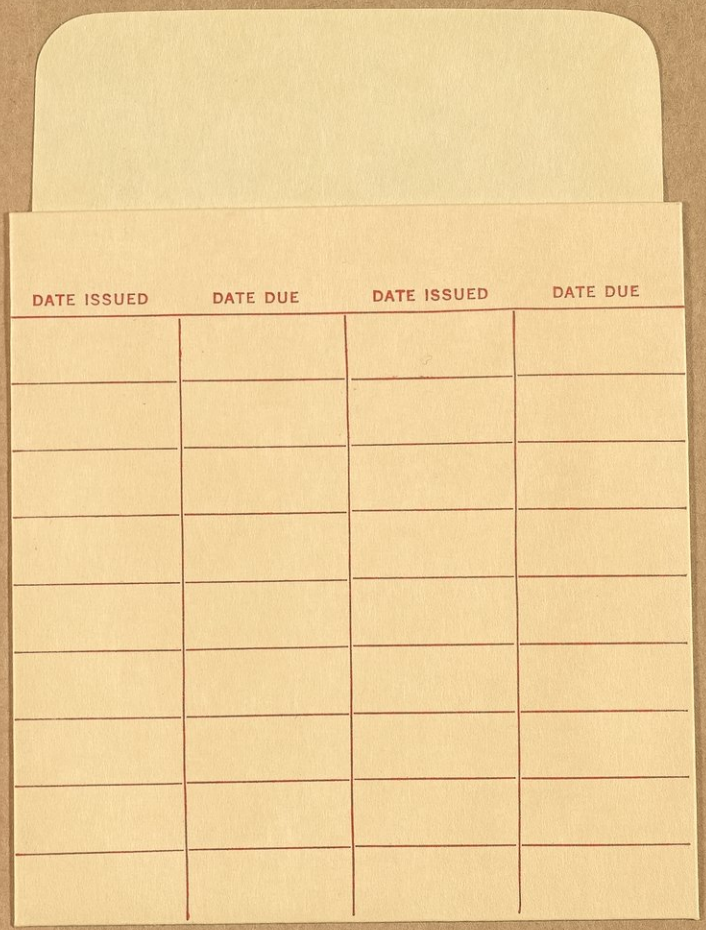

Princeton University Library
32101 074933936

١٦

11500

al-ʿIdwī, Ḥasan

al-Nafaḥāt al-nabawiyah

٧

هـــذا

كتاب النفحات النبوية *

فى الفضائل العاشورية *

لمن هو للمعارف حاوى

الشيخ حسن

العدوى

الحمزاوى

الحقير محمد ناجى

الكردى

(RECAP)
2264
.113198
741

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه * ويكافئ مزيده * يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك * ولعظيم سلطانك * سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك * وحمدا لك أن جعلت السنة النبوية لأمراض القلوب شفاء * ووفقت من اخترته من عبادك لخدمتها فنال من بحورها غرفا * وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الذي سنّ لنا سنة الاسناد * وبين لنا طريق الحق والرشاد * وحثنا على تبليغ الشريعة بالحث الواجب * حيث قال ليبلغ الشاهد منكم الغائب * وعلى آله وصحبه ذوي الفهم الصائب * (أما بعد) فيقول ذو التقصير والمساوى * حسن العدوي الحمزاوي * لما كان موضوع علم الحديث ذات النبيّ صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبيّ * وغايته الفوز بسعادة الدارين وهو نعت كل وليّ * ومعرفة أحاديثه صلى الله عليه وسلم أبرك العلوم وأفضلها * وأكثرها نفعا في الدارين وأكملها * بعد كتاب الله عز وجل ولذا قال بعض العارفين

أهل الحديث هم أهل النبيّ وان * لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

اردت التطفل على موائد أهل هذا الميدان والمرام * فلعل وعسى بالحب والتشبه

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PATR
02101 01999520

يكرم الطفيلى فى ساحة الكرام * وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلانى شارح البخارى
فى كتابه بلوغ المرام * عنه عليه الصلاة والسلام * من تشبه بقوم فهو منهم
رواه أبو داود والامام * قال وصححه ابن حبان وفى الحديث أيضا يحشر المرء مع من
أحب * وفى رواية اخرى من أحب قوما حشر معهم وان لم يعمل بعملهم * وللحافظ
أيضا عن الامام مسلم من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله * وفى شرح الامام
القسطلانى على البخارى عن الامام الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من رجل يسمع كلمة أو كلمتين مما فرض الله تعالى عليه فيتعلمهن
ويعلمهن الا دخل الجنة * وفى الشرح المذكور أيضا عن شيخه الحافظ السخاوى
فى المقاصد الحسنة قال وعن الحسن بن محمد عن ابن عباس مرفوعا اللهم اغفر للمعلمين
وأطل أعمارهم وأظلهم تحت ظلك فانهم يعلمون كتابك المنزل * قال وأخرجه الخطيب
فى تاريخ بغداد * وفى البدر المنير فى أحاديث البشير النذير للقطب الشعرانى عن الامام
البيهقى عنه عليه الصلاة والسلام ما أهدى مسلم لاخيه هدية أفضل من كلمة حكمة
* راجيا من الله الكريم * متوسلا اليه بوجاهة وجه نبيه العظيم * أن أدرج فى
ضمن دعائه الفخيم * بقوله عليه الصلاة وأتم التسليم * رحم الله أمرأ سمع مقالتى
فوعاها فأداها كما سمعها * وفى رواية نضر الله أمرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها كما
سمعها قال الامام ابن حجر الهيتمى فى شرح الاربعين وهو حديث حسن صحيح قال وفى
رواية صحيحة نضر الله امرأ سمع منا حديثا فأداه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع وفى
اخرى صحيحة أيضا نضر الله رجلا سمع منا كلمة فبلغها كما سمعها وفى البخارى عنه عليه
الصلاة والسلام بلغوا عنى ولو آية فرب مبلغ أوعى من سامع ومبلغ بفتح اللام المشددة
ونضر بالتخفيف والتشديد قال ابن حجر وهو الكثير من النضارة وهى حسن الوجه
وبريقه * وكنت تلقيت مسلسل عاشوراء على شيخنا المرحوم وحيد الزمان * وانسان
عين العرفان * العلامة الشيخ مصطفى البولاقى مع جم غفير من الاعيان * فى
الجامع الازهر * والمعبد الانور * واعتاد لنا شيخنا المرحوم قراءته كل عام بشرح
لوذعى اقرانه * واميرليوث العرفان فى زمانه * سيدى محمد الامير الصغير *
ابن أمير خاتمة التحقيق من غير نكير * وقد تفضل الرحمن وتكرم * على العبد
الذليل وتحنن بقراءتنا فيه كل عام مع جمع من الاخوان بعد انتقال شيخنا المرحوم *
فأردت مع تشرفى بخدمة الحديث أن أضع على الشرح المرقوم * ما استفدناه من

G-B-75
A761

شيخنا المرحوم * شرحا يكون مع الرجاء مجلة من الاحاديث النبوية جامعا * ولنقاب
مخدرات مسائله كاشفا ورافعا * (وسميته النفحات النبوية * في الفضائل العاشورية *
أسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه * بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه * فأقول
وبالله المستعان قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) ابتدأ بها اقتداء
بالقرآن وامتثالا لامره عليه الصلاة والسلام حيث قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه
ببسم الله الرحمن الرحيم أو بذكر الله فهو أبتر أو أقطع أو أجذم روايات والتحقيق أنها
بهذا الترتيب والتركيب العربي من خصوصيات هذه الامة وأما قوله تعالى حكاية
عن سليمان في كتاب بلقيس انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فباعتبار معناها
الاصلي لا بهذا التركيب وكذلك ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن
الرحيم فاتحة كل كتاب وعن الحافظ أبي نعيم قال حدثنا أبو بكر بن محمد المقرى قال
اجمع علماء كل امة ان الله تبارك وتعالى افتتح كل كتاب أنزله ببسم الله الرحمن الرحيم
ولما أوحى الله تعالى الى آدم بسم الله الرحمن الرحيم قال يا جبريل ما هذا الاسم الذي
افتتح الله به الوحي قال يا آدم هذا هو الاسم الذي قامت به السموات والارض وأجرى
به الماء وأرسى به الجبال وثبت به الارض وقوى به أفئدة المخلوقين * وبظاهر هذه
الروايات استدل من نفى الخصوصية والذي عليه أهل التحقيق ان الخلاف لفظي
وان الخصوصية باعتبار هذا التركيب العربي ومن نفى الخصوصية نظر الى المعنى
الاصلي لا بهذا التركيب والترتيب قال بعض العارفين وانما بدئت البسملة بالباء دون
سائر الحروف مع ان الالف أفضل منها لكونها أول حرف من اسمه الشريف لانها
أول ما نطقت به بنو آدم في عالم الارواح يوم ألست بربكم قالوا بلا وقيل تنبيها بما فيها
من الكسر بناء وعملا على انه لا يقدم الا المنكسر المتواضع واشارة الى طلب التواضع
في مبدأ كل أمر ذي بال ولما فيها من معنى الالصاق الذي لا يفارقها على رأي النحاة
المشعر بالايصال تنبيها عند الشروع في كل أمر ذي بال على أن المقصود منه الايصال
لرضى الرحمن وبهذا الاخير قال بعض العارفين ان هذا الايصال هو المقصود من قول
بعض المحدثين أن معاني القرآن الكريم جمعت في الباء وطول رأسها تفخيما وتعظيما
للحرف الذي ابتدئ به كتاب الله ولذلك ذكر الامام القاضي عياض في كتابه الشفا
في شرف المصطفى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاتب فقال يا كاتب ألق الدواة
وحرف القلم وقدم الباء وفرج السين وافتح الميم وبين الجلالة وجود الرحمن الرحيم

فان

فان رجلا من بنى اسرائيل كتبها وحسنها فغفر الله له بذلك ذنوبه وفى بعض شراح مختصر البخارى حكى ان شيطانا سمينا لقى شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول ما الذى صيرك فى هذه الحالة فقال انى عند رجل اذا دخل منزله قال بسم الله واذا أكل قال بسم الله فاهزل بسبب ذلك فقال له السمين لكنى عند رجل لا يعرف شيأ من ذلك فاشاركه فى مأكله وملبسه ومنكحه فأركب فى عنقه مثل الدابة ويدل لهذا ما رواه أبو داود والترمذى عنه عليه الصلاة والسلام اذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله فان نسى أن يذكر اسم الله فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره قال الترمذى وهو حديث حسن صحيح والتسمية فى شرب الماء واللبن والعسل والمرق والدواء وسائر المشروبات كالتسمية على الطعام فتحصل السنة بقوله بسم الله فان زاد الرحمن الرحيم كان حسنا * وفى رواية لمسلم وأبى داود والترمذى ان الشيطان يستحل الطعام الذى لا يذكر اسم الله عليه * وفى حصن الحصين للامام الجزرى عن ابن ماجه القزوينى وأبى داود والنساءى قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تأكلون متفرقين قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه * قال وفى رواية للترمذى وأبى داود والنساءى وابن حبان وان اكل مع مجذوم أو ذى عاهة قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وفى رواية ان الشيطان انما تمكن من الطعام اذا لم يذكر اسم الله تعالى عليه * وفى بعض شراح المختصر ان أبا مسلم الخولانى كان له جارية وكانت تسقيه السم ولم يؤثر فيه فسألته عن ذلك فقال ما حملك على ذلك قالت لانك صرت شيخا كبيرا فأعتقها ثم قال لها انى أقول عند كل أكل أو شرب بسم الله الرحمن الرحيم فلا يضرنى شئ * قال ومنها ما نقل ان لقمان عليه السلام رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها وأكلها فأكرمه الله تعالى بالحكمة * قال ومنها ما ذكر ان بشرا الحافى رضى الله عنه رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه ثلاثة دراهم فاخذ بها طيبا وطيبها فتودى فى سره كما طيبت اسمنا كذلك نطيب اسمك * قال وورد أيضا عنه صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم * وفى اليواقيت للقطب الشعرانى ان سيدنا خالد بن الوليد حاصر قوما من الكفار فى حصن لهم فقالوا تزعم ان دين الاسلام حق فأرنا آية لنسلم فقال احملوا الى السم القاتل فأتوه به فأخذه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فشربه ولم يضره فقالوا هذا المدين هو الحق وأسلموا * قال وعن بعض العلماء من رفع قرطاسا من الارض فيه اسم الله تعالى

اجلالا أن يداس كتب عند الله تعالى من الصديقين وعن بعض العارفين من استيقظ هن منامه وقال بسم الله الرحمن الرحيم رزقه الله رضوانه الاكبر * وقال بعض شراح حزب القطب الشعراني انه ورد عن بعض أكابر الصالحين أن من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثني عشر ألف مرة آخر كل ألف يصلي ركعتين ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل الله حاجته ثم يعود الى القراءة فاذا بلغ الألف فعل مثل ذلك الى انقضاء العدد المذكور من فعل ذلك قضيت حاجته كائنة ما كانت * قال ومنها ما حكي عن بعض الصالحين انه أشار على الشيخ ابي بكر السراج أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم سبعمائة وخمسا وعشرين مرة وذكر ان من حمل هذا كساه الله هيبة عظيمة ولا يقدر أحد أن يناله بسوء باذن الله تعالى قال وجرب ذلك وصح وقال الامام العارف بالله سيدي عبد الله اليافعي رضي الله عنه مما نقله بعض العارفين لقضاء الحوائج من كانت له حاجة مهمة فليكتب في رقعة بسم الله الرحمن الرحيم من عبده الذليل الى ربه الجليل رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ثم يرمي بالرقعة في ماء جار ويقول الهي بمحمد وآله الطيبين اقض حاجتي ويذكرها فانها تقضى باذن الله تعالى والكلام على البسملة من الاسرار والعجائب واللطائف لا يدخل تحت حصر كيف وقد قال الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو شئت لأوقرن لكم ثمانين بعيرا من معنى بسم الله الرحمن الرحيم وفي هذا القدر كفاية قال المصنف (حمدا لمن منّ علينا بالنعم الوافرة) آثره على الشكر لقوله صلى الله عليه وسلم ما شكر الله من لم يحمده وثنى بالحمد لاستحباب الاتيان به في الامور ذوات البال ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب أن يحمد رواه الطبراني وغيره * وفي شرح البيقونية في المصطلح للامام الزرقاني قال أخرج الديلمي عن الاسود مرفوعا ان الله يحب الحمد يحمد به لثيب حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا * وفي حصن الحصين للامام الجزري عن صحيح ابن حبان جلس رجل في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد ابتدر عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبوها فما دروا كيف يكتبونها حتى رفعوها الى ذي العزة فقال اكتبوها كما قال عبدي قال شارحه ملا علي قاري وتعجل بعضهم بعضا في كتبه تلك الكلمات ورفعها الى حضرة رب العزة لعظم قدرها وكثرة أجرها من المبادرة وهي العجلة والاهتمام اه وللامام مسلم والترمذي

والنسائي

والنساءى ان الله ليرضى عن العبد أن يأكل الاكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها * وللامام مسلم أيضا والنساءى فى حديث مسيره صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر الى بيت أبى الهيثم وأكلهم الرطب واللحم قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا هو النعيم لتسألون عنه يوم القيامة فلما كبر على أصحابه قال اذا اصبتم مثل هذا وضربتم بأيديكم فقولوا بسم الله وعلى بركة الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى هو أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل فان هذا كفاف هذا * وفى البخارى ومسلم والترمذى والنساءى كان يقول صلى الله عليه وسلم عقب الأكل الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين اه وهذا منه صلى الله عليه وسلم ارشاد للامة للاقتداء به صلى الله عليه وسلم ولاستجلاب ذلك لدوام النعمة لئن شكرتم لازيدنكم وفى البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام حمد الله أمان للنعمة من زوالها وقال الامام الجزرى عن أبى داود والترمذى وابن ماجه والنساءى عنه عليه الصلاة والسلام من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه * قال وفى رواية للترمذى وابن ماجه وابن أبى شيبة الحمد لله الذى كسانى ما اوارى به عورتى واتجمل به فى حياتى قال واذا رأى على صاحبه ثوبا جديدا قال له تبلى ويخلف الله * وقد روى أبو داود والترمذى من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وقال الترمذى حديث حسن وفى شرح الامام السحيمى على الفضائل وأفضل المحامد أن يقال الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده لما ورد ان الله تعالى لما اهبط آدم الى الارض قال يا رب علمنى المكاسب وعلمنى كلمة تجمع لى فيها المحامد فأوحى الله تعالى اليه أن قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافئ مزيده فقد جمعت لك فيها جميع المحامد ولهذا لو حلف انسان ليحمدن الله تعالى بمجامع الحمد أو باجل التحاميد فليقل هذا * وأما لو حلف ليثنى على الله أحسن الثناء وأعظمه فليقل لا احصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك والحمد مطلوب من العبد المؤمن على كل حال فى السراء والضراء لقوله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء والحمد على الضراء لما يعقبها من الاجر المترتب للمؤمن عليها باطنا ومن كلام الامام المعارف المنوفى على لسان هواتف الحق

أيها الراضى بأحكامنا * لابد أن تحمد عقبى الرضى

ففوض الامر تنل وصلنا * فلغاية العظمى لمن فوضا

أو هو نعمة بالنسبة لما هو أشد منه ذكر القطب الشعرانى عن بعض العارفين قال مررت ببعض الجبال فرأيت شيخا أعمى وهو مقطوع اليدين والرجلين ويضربه الفالج فى كل وقت والدود يتناثر من جنبيه وزنابير الارض تنهش من لحمه وهو يقول الحمد لله الذى عافانى مما أبتلى به كثيرا من خلقه وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا قال فتقدمت اليه وقلت له يا أخى وأى شئ عافاك منه والله ما أجد الا جميع البلايا محيطة بك فرفع رأسه الىّ وقال اليك عنى يا بطال ألم يبق لى لسانا يوحده وفى كل لحظة يذكره وقلبا يعرفه ثم جعل يقول

حمدت الله ربى اذ هدانى * الى الاسلام والدين الحنيفى

فيذكره لسانى كل وقت * ويعرفه فؤادى باللطيف

قال العارف ابن عطاء الله فى كتابه التنوير قال مرت امرأة حاملة ولدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه أترون هذه طارحة ولدها فى النار قالوا لا يا رسول الله قال فوالله لله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها قال العارف المذكور وانما يقضى عليه بالابتلاء والامتحان * لما له عنده من الفضل والامتنان * وفى حكمه أيضا رضى الله عنه * ورود الفاقات أعياد المريدين * وفيها أيضا ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك * يشير بهذا ان منة الله على من اختاره من عبيده بالمعارف الربانية * والاسرار الالهية * عدم تعلق قلوبهم بزينة الدنيا وتحصيلها وزخارفها وان تجردهم عنها بقلوبهم هو عين العطية ولذلك قال سيدى مصطفى البكرى فى قصيدته الهمزية التى مطلعها

ثنائى عليك يا مليحة واجب * وحبى لك فرض على كل أجزائى

الى ان قال ومنعك فى التحقيق ذا عين اعطائى

فمنعه من الشهوات النفاسية * وتنوير قلبه بالمعارف الربانية * هو فى الحقيقة عين العطية * وفى البدر المنير اذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وفيه أيضا اذا أحب الله عبدا أغلق عنه امور الدنيا وفتح عليه امور الآخرة وصب عليه البلاء صبا قال وفى رواية اذا أراد الله أن يصافى عبدا ألصق به البلاء رواهما الطبرانى وفى الشفا فى شرف المصطفى من كلام لقمان الحكيم يا بنى الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقال العارف القطب الشعرانى فى كتابه البحر المورود فى المواثيق والعهود

وكان

سيدى ابراهيم المتبولى يقول لما خلق الله عز وجل الخلائق تسارعوا للوقوف فى حضرته الخاصة فقال لهم الله تعالى من أنتم وهو يعلم بهم فقالوا عبيدك يارب ومحبوك فقال الله تعالى أنظروا ما تقولون فان العبد لا يصرفه عن سيده صارف ولا ترده السيوف ولا التلف فقالوا يارب نا امتحنا بما شئت فخلق لهم الدنيا ففرّ اليها تسعة أعشارهم وبقى العشر فقال تعالى للعشر من أنتم قالوا عبيدك ومحبوك فقال انظروا ما تقولون فان العبد لا يصرفه عن سيده صارف ولا ترده السيوف ولا التلف وقد نظرتم أصحابكم كيف ذهبوا الى الدنيا فقالوا يارب نا امتحنا بما شئت فخلق لهم الجنة وزينها فى أعينهم فذهب اليها تسعة أعشارهم ثم نظر تعالى الى عشر العشر فقال من أنتم قالوا أحبابك فقال انظروا ما تقولون فان المحب لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف ولا التلف فقالوا امتحنا بما شئت فضربهم بأنواع البلايا فقطع أطرافهم فثبتوا لذلك وهو الذى ثبتهم فقال تعالى أنتم عبيدى حقا لا الى الدنيا ملتم ولا الى الجنة ذهبتم ولا من البلايا فررتم أنتم أهل حضرتى رضيت عنى ورضيت عنكم امدنا الله بامدادهم وجعلنا من المنددجين فى سلك أعتابهم بجاه سيد أصفياء الله وحبيب الله ومحبوبهم * ومعنى الحمد لغة واصطلاحا مشهور فى محله وحمدا مصدر مبين للنوع فالتنوين للتعظيم أى حمدا عظيما يليق بذاته العظيمة قال شيخنا ويحتمل أن يكون مصدرا مؤكدا لحذف عامله على رأى من يجوز ذلك خلافا لابن مالك حيث قال

وحذف عامل المؤكدا امتنع

ونوزع فى ذلك وقوله من أى تفضل وتكرم علينا أى معشر الامة المحمدية بالنعم الوافرة جمع نعمة وهى كل ملائم تحمد عاقبته شرعا فخرج ثم لا نعمة لله على كافر وقيل منع عليه نظر المآل والخلاف لفظى لنظر الاول للمآل والوافرة أى المتزايدة وافرده لكون الموصوف جمع كثرة لما لا يعقل والافصح فيه الافراد كما أشار اليه الاجهورى بقوله

وجمع كثرة لما لا يعقل * فالافصح الافراد فيه ياقل

(التى من جملتها اتصال السند) خصه بالذكر مع اندراجه فى عموم النعم لكونه اجلها اذ هو وسيلة الى بلوغ المرام لتحصيل السنة عن سيد الانام عليه الصلاة والسلام على ممر الليالى والايام قرر لنا شيخنا ان اتصال السند من شعار هذه الامة دون الامم الماضية قال ان اليهود استأصلهم بخت نصر فلم يبق منهم الا ستة رضعاء ومعلوم ان هؤلاء لم يجدوا من يأخذون عنه حتى يتصل سندهم وأما النصارى فقد غيروا وبدلوا والسر فى جعل

الاتصال من شعار هذه الامة دون غيرها أن الله تعالى جعل شريعة كل نبي تنقضي بوفاته فكفى قومه في ثبوت نبوته ليصدقوه المعجزات المحسوسة المشاهدة لهم في زمانه ولم يحتاجوا بعد ذلك الى معجزة مستمرة لانقضاء نبوته بموته وأما شريعة نبينا فانها مستمرة الى يوم القيامة فلذلك جعل الله تعالى لثبوت نبوته معجزة باقية بعد وفاته دائمة باتصال سندها وهي القرآن والسند عبارة عن رجال المروي واتصاله كون رجاله مذكورة شيخا وراء شيخ من غير اسقاط سواء وصل الى الرسول ويسمى المرفوع أو الى الصحابي فقط أي قصرته عليه فلم تتجاوز به عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال سيدي محمد الزرقاني في شرح المصطلح وخلى عن قرينة الرفع فهو الموقوف (وصلاة وسلاما على أفضل من حمد من الخلق وحمد) أتى بالصلاة والسلام على رسول الله في أول كتابه امتثالا لامر الله في القرآن ولما قام على ذلك عقلا ونقلا من البرهان اما نقلا فقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك أي لا أذكر الا وتذكر معي كما جاء مفسرا به عن جبريل عن الله وأما عقلا فلان المصطفى هو الذي علمنا شكر المنعم وكان سببا في كمال هذا النوع اذ لا بد من مناسبة بين القابل والمفيد وأجسامنا في غاية الكدورة وصفات الباري في غاية العلو والصفاء فاقتضت الحكمة الالهية توسط ذي جهتين يكون له صفات عالية جدا وهو من جنس البشر ليقبل عن الله بصفاته الكمالية ونقبل عنه بصفاتنا البشرية فلذلك استوجب قرن شكره بشكر الله وعملا بالحديث القدسي عبدي لم تشكرني اذا لم تشكر من أجريت النعمة على يديه ولا شك انه صلى الله عليه وسلم الواسطة العظمى لنا في كل نعمة بل هو أصل الايجاد لكل مخلوق آدم وغيره كما قال الباري جل شأنه مظهر الشرف الحبيب لولاك لولاك ما خلقت الافلاك ولذا قال سلطان العاشقين ابن الفارض على لسان الحضرة النبوية

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

وذلك لانه من نوره خلق وقد صرح آدم بذلك ليلة الاسراء عند ملاقاته له عليه السلام في السماء الاولى حيث قال مرحبا بابني صورة وأبي معنى والصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم وعلى غيره مطلق الرحمة ومن غيره تعالى الدعاء مطلقا لا فرق بين ملك وبشر بل والجماد والاشجار هكذا حقق الامير والصبان قالا فليست صلاة الملائكة قاصرة على الاستغفار فانه ورد دعاؤهم بالرحمة أيضا للمصلي

اذا جلس فى موضع مصلاه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وسلامه تعالى لنبيه تحيته لجنابه العظيم واستظهر الامام الامير على شرح بسملة الامام الصبان ان أفضل الصيغ فى الصلاة على سيد الانام صلى الله عليه وسلم صلاة ابن مشيش قال لما فيها من قوله صلاة تليق بك منك اليه كما هو أهله وهدية عظيم كريم الى عظيم لا يحاط قدرها مع ما فيها من المحاسن اه واختار بعض الأئمة صيغة التشهد لكونها هى المأمور بها على لسانه صلى الله عليه وسلم كما أفاده الامام البخارى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وله وللامام مسلم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد واختار الرافعى ان يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عنه الغافلون قال الامام النووى يستأنس لذلك بأن هذه الصيغة كانت صلاة الامام الشافعى وفى بعض روايات عن النبى صلى الله عليه وسلم كما فى بستان الفقراء من صلى على يوم الجمعة ألف مرة يقول اللهم صل على محمد النبى الامى فانه يرى ربه فى ليلته او نبيه او منزلته فى الجنة فان لم ير فليفعل ذلك فى جمعتين أو ثلاث أو خمس قال وفى بعض الروايات وعلى آله وصحبه وسلم قال وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على روح محمد فى الارواح وعلى جسده فى الاجساد وعلى قبره فى القبور رآنى فى منامه ومن رآنى فى منامه رآنى يوم القيامة ومن رآنى يوم القيامة شفعت له ومن شفعت له شرب من حوضى وحرم الله جسده على النار ونقل بعض العارفين ان استعمال صيغة التشهد التى رواها البخارى الفاضلة الاثنين أو ليلة الجمعة موجب لرؤيته صلى الله عليه وسلم وقال بعض العارفين فى كتب الصوفية نقلا عن العارف المرسى ان من واظب على قوله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم فى اليوم والليلة خمسمائة مرة لا يموت حتى يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة وحمل بعض شراح الدلائل على هذه الصيغة قوله صلى الله عليه وسلم كما فى البدر المنير الصلاة على نور على الصراط ومن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما قال رواه الدارقطنى وغيره

وفي بعض روايات تخصيص ذلك العدد بكونه عقب صلاة العصر قبل ان يقوم من مقامه واختار بعضهم عموم الصيغ في ذلك وان كان الاكمل ما تقدم آنفا * ومنها ما ذكره في البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام اذا صليتم علي فأحسنوا الصلاة فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض علي فقولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرون قال رواه الديلمي موقوفا عن ابن مسعود * وقول السيد الكامل صلى الله عليه وسلم اذا صليتم علي فأحسنوا الصلاة ارشاد منه صلى الله عليه وسلم لاكمل الحالات بالملاحظة والشهود للطلعة البهية لاجل بلوغ النوال والامنية وترتيب الحروف وعدم العجلة في الكلمات والا فلا بد من الثواب للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن شيء من ذلك بل ولو صلى عليه مع الغفلة قال قطب العارفين الامام الشعراني في الطبقات الكبرى عن صاحب المحبة العظمى والصفوة الكبرى سيدي محمد وفاء الشاذلي كان رضي الله عنه يقول استعجلت مرة في صلاتي عليه صلى الله عليه وسلم لاكمل وردي وكان ألفا فقال لي صلى الله عليه وسلم أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال لي قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل الا اذا ضاق الوقت فما عليك اذا عجلت ثم قال وهذا الذي ذكرته على جهة الافضل والا فكيف ما صليت فهي صلاة والاحسن أن تبدأ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك في آخرها تختم بها وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته قال ورأيته صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله عشر المن صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل علي غافلا ويعطيه الله أمثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر له وأما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك الا الله انتهى لفظه من الطبقات الكبرى وفي الصواعق للامام ابن حجر عن أبي داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على سيدنا محمد النبي وأزواجه وذريته وعلى أهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد * قال في الكتاب المذكور وروى عن جعفر بن محمد

عن

عن جابر مرفوعا من صلى على محمد وعلى أهل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها فى آخرته وثلاثين منها فى دنياه انتهى * قال الشيخ السجاعى فى حاشيته على الدلائل ولفظها اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أهل بيته انتهى * وللامام ابن الجزرى عن الطبرانى فى المعجم الكبير والبزار من صلى على محمد وقال اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى (لطيفة) اختلف فيمن قال اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما خلق الله وشبهه هل يحصل له اجر واحد أو بعدد ما ذكر ذهب الامام التلمسانى الى انه يحصل له الأجر بعدد ما ذكر ولا حرج على فضل الله (قلت) ويؤيده ما ذكره ابن الجزرى فى حصن الحصين عن الامام أبى داود وصحيح المستدرك للحاكم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن فقال قد سبحت منذ وقفت على رأسك أكثر من هذا قالت علمنى قال قولى سبحان الله عدد ما خلق * وقال صلى الله عليه وسلم لجويرية رضى الله عنها وقد خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها تسبح ثم رجع بعد ان أضحى وهى جالسة ما زلت على الحالة التى فارقتك عليها قالت نعم قال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته اه فأنت تراه قد جعل صلى الله عليه وسلم لصيغة التعميم مزية فى مقدار الأجر ولو مع ضيق الزمن والله يمن على من يشاء من عباده فلا يتوقف عطاؤه واحسانه على كثرة نصب وتعب ولا شك أن الصلاة على سيد الانام أعظم القرب وأفضلها خصوصا يوم الجمعة وليلتها ولذلك قال السيد الكامل عليه الصلاة والسلام اكثروا من الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الأزهر وقد قال الامام ابن حجر فى كتابه الدر المنضود فى الصلاة على صاحب المقام المحمود ان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم الجمعة وليلتها أفضل من قراءة القرآن قال ما عدا سورة الكهف لورود الأحاديث النبوية بالامر منه بقراءتها فى ذلك اليوم وليلته، فمن ذلك ما ورد عن الحافظ السيوطى فى الدر ورواه الامام الجزرى فى حصن الحصين عنه عليه الصلاة والسلام الكهف من قرأها يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين * ولهما أيضا من قرأها ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين السبت وفى رواية مطلقة عن التقييد من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة وفى الحديث عنه عليه الصلاة

والسلام كما فى البدر المنير ان أولى الناس بى يوم القيامة اكثرهم على صلاة وللامام ابن الجزرى عن النساءى وابن حبان ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى عن امتى السلام * قال الامام العدوى فى تقريره على المولد النبوى وفى حاشيته الأخضرى وأقل مراتب الكثرة فى اليوم والليلة ثلاث مائة * وقال الامام ابن حجر فى كتابه الدر المنضود المتقدم ذكره فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل ببشارة لم يأتنى بمثلها قط قال من صلى عليك من أمتك مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى عليك عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى عليك مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى عليك ألفا حرم الله جسده على النار (ان قلت) من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فأى مزية لها على غيرها (قلت) نعم وان اتحدا فى الكمية لكنهما يختلفان فى الكيفية وذلك لان من المعلوم ان الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان ذلك تنويها وتفخيما الى تعظيم العطاء وتفخيمه وانه لا يقاومه ما تتولاه الملائكة وغيرهم من المخلوقين * وقوله على سيدنا محمد أفضل من حمد من الخلق وحمد قرشيخنا ان فيه عيب سناد التوجيه بين سند وحمد وهو اختلافهما فيما قبل حركة الروى لكنه توسع فيه لكونه نثرا لا نظما بل وقع فى نظم المحققين مثل ذلك قال العلامة الامير فى حاشية الملوى وأفضليته صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمخلوقين ذاتية له لا بكثرة مزايا وان كانت مزاياه صلى الله عليه وسلم لا تدانى وفى البخارى عنه صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وتخصيص السيادة بالقيامة لكونه وقت الشدائد وفى البدر المنير اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذنى حبيبا ثم قال وعزتى وجلالى لاوثرن حبيبى على خليلى ونجيى رواه البيهقى وغيره وفى شرح ابن حجر على الاربعين عن الامام الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى آدم فمن سواه الا من تحت لواءى ولكمال أدبه الشريف مع أبيه آدم قال كما فى بعض الروايات أنا سيد ولد آدم على ان فى ولد آدم كابراهيم وموسى من هو أفضل من آدم وأما نهيه عليه الصلاة والسلام عن التفضيل بين الانبياء كما فى قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى وفى رواية ولا تخيرونى على الانبياء فهو اما تواضع منه صلى الله عليه وسلم أو المعنى لا تفضلونى تفضيلا يقتضى تنقيصا أو قبل ان يعلمه الله بأفضليته على الجميع وكونه أكثر الناس حامدية ومحمودية دنيا وأخرى لا يحتاج برهانه لبيان وكفى

فيه قول البارئ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وما فى البخارى من قيامه بالليل حتى تورمت قدماه الشريفة من طول القيام تهجد الربه وقال لعائشة أفلا أكون عبدا شكورا حين قالت له الم يغفر لك ربك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تريد أى هون على نفسك وأخذ بعض الائمة كالنووى نسخ وجوب قيام الليل فى حقه صلى الله عليه وسلم كالامة من قوله أفلا أكون عبدا شكورا وكفى بقول الله شرفا فى المحمود به آية ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهو الشفاعة العظمى فيحمده فيه الاولون والآخرون وفى الامام البخارى فى أحاديث الشفاعة فيلهمنى محامد لا أقدر عليها الآن فاحمده بتلك المحامد * وفى رواية أخرى له فأخر ساجدا فيلهمنى الله من الثناء والحمد والمجد فيقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (لطيفة) قال الجلال السيوطى فى البدور (سئل) قاضى القضاة جلال الدين البلقينى عن حكم سجود النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره من حيث الوضوء (فأجاب) بأنه باق على طهارة غسل الموت لانه صلى الله عليه وسلم حى لا يموت فى قبره ولا ناقض لطهارته ويحتمل ان يجاب بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف السجود على وضوء جعلنا الله من أهل شفاعته وتحت لوائه وأحيائه بجاهه على ربه وأصفيائه (وعلى آله وصحبه وحزبه) قال الامام الامير لا يطلق القول فى الآل على التحقيق بل يختلف باختلاف المقامات والقرائن فمقام الزكاة يفسر بما يناسبه ومقام المدح والثناء يفسر بما يناسبه كقوله عليه الصلاة والسلام كما فى البدر المنير آل محمد كل تقى ومقام الدعاء يفسر بكل مؤمن ولو عاصيا وقوله وحزبه أى جماعة المؤمنين والخطب محمل أطناب على أن عطف العام على الخاص لا تكرار فيه لان الصحب أخص من الحزب فصحبه صلى الله عليه وسلم من اجتمع به مؤمنا ولو كان النبى نائما ومر عليه أو هو نائم ومر عليه النبى على ما ارتضاه العلامة الامير وقولهم ومات على ذلك شرط لدوام الصحبة لا لأصلها والا لما صح الحكم بالصحبة لاحد لجهل العاقبة بغير المبشرين بالجنة ويجب على كل مسلم أن يطهر قلبه من بغض أحدهم ولسانه من ذكر سب أحدهم ولا ينبغى له حكاية ما جرى بينهم بل يجب عليه الامساك عن ذلك باتفاق الائمة لا سيما فى مجالس العامة فان ذكر ذلك يهيج قلوب العامة على

الطعن فى حقهم وقد شهد الله لهم بالعدالة كما فى الحديث القدسى أصحابك يا محمد عندى كالنجوم فى السماء بعضها أضوء من بعض * وفى حديث آخر نبوى أصحابى كالنجوم فى السماء بعضها أضوء من بعض بأيهم اقتديتم اهتديتم وأما تفاضل الحب من شخص لاحدهم كحب الامام على مثلا اكثر من معاوية فلا ضرر فيه بل مطلوب من حيث وصف القرابة لعلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه محبا ومحبوبا لله ولرسوله كما فى حديث خيبر ولسجاياه التى أمده الله تعالى بها دون المحب ولكونه أبا الذرية صلى الله عليه وسلم كما فى الصواعق لابن حجر ان الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل فى ذريتى فى صلب على بن أبى طالب وفى البدر المنير اثبتكم على الصراط أشدكم حبا لاهل بيتى ولاصحابى فقد جمع على المزيتين وقرن المحب أفضل القرون كما قال السيد الكامل صلى الله عليه وسلم خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم * قال الحافظ ابن حجر ولا يعارض هذا ما ورد أمتى كالمطر لا يدرى أولها خير أم آخرها لان ذلك باعتبار بعض الافراد والاول باعتبار الهيئة الاجتماعية وما اشتهر الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة فليس بحديث بل موضوع كما نص عليه الجلال فى الدرر (أما بعد فيقول العبد الفقير محمد بن الامام الامير عامله الله بلطفه وجبر قلبه الكسير) أتى بأما بعد اقتداء به صلى الله عليه وسلم فى كتبه ومراسلاته للملوك وغيرهم كما يعلم للواقف على صورة مخاطباته صلى الله عليه وسلم فى المواهب اللدنية كقوله فى خطابه صلى الله عليه وسلم للنجاشى بعد البسملة أما بعد فأسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية وكذلك كتابه الى مقوقس مصر مثل ذلك وقوله محمد عطف بيان أو بدل من الفقير وهو اسم الشيخ لمؤلف والامير لقب له ولوالده وأجداده لثبوت الامارة فى بيتهم قديما وحديثا وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما وفضل والده أشهر من الشمس فى رابعة النهار وقوله عامله الله بلطفه وجبر قلبه الكسير جملة اعتراضية دعائية بين القول ومقوله والكسير الحزين فيكون مجازا بالاستعارة بتشبيه الحزن بالكسر أو مجاز مرسل أى المتألم قلبه للزوم ذلك للكسر (قد من الله سبحانه من فضله وله الحمد والمنة على عبيده بأخذ مسلسل عاشوراء على استاذه والده مرارا عديدة فى سنين بحضرة جمع من فضلاء الانام وعلماء الاسلام) قد من الله أى تفضل سبحانه أى تنزيها له عن أن يكون ذلك لغرض أو علة بل بمحض فضله أى لا بحول منى ولا قوة وقوله وله الحمد

والمنة جملة اعتراضية قصد بها الثناء على ربه لتعطفه عليه بتلك النعمة وفى البدر المنير فى غرائب أحاديث البشير النذير المؤمن من سرته حسنة وساءته سيئة * قال وفى رواية عنه عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلنى من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا وهذا منه عليه الصلاة والسلام تعليم للامة كيفية الدعاء والأدب مع ربهم وفى حكم ابن عطاء الله ما معناه لا تفرحك الطاعة حيث صدرت منك اليه وانما تفرح بها حيث كانت هدية منه اليك فانه من فضله ومنه عليك خلق العمل ونسبه اليك وقوله على عبيده بالتصغير احتقار الشأنه كما هو شأن الكمل وقد يكون للتعظيم كما قال بعضهم

ما قلت حبيبى من التحقير * قد يعذب اسم الشئ بالتصغير

وقوله بأخذ مسلسل عاشوراء بيان للمنون به وقوله على استاذه متعلق بأخذ وعلى بمعنى عن أو ضمن أخذ معنى قرأ والا فهو يتعدى بعن وقوله عديدة وصف كاشف وقوله فى سنين أى لا متعددة فى يوم عاشوراء * وقوله بحضرة جمع قيد به لان الرواية حينئذ أدعى للقبول لانه لا يخشى حينئذ أن يبدل شيأ فيكذب بخلاف التفرد فشرط قبول روايته أن يكون عدلا (وأجازنى به وبروايته كما أجازهم رحمه الله رحمة واسعة وسمعته وأسمعته له فى يوم عاشوراء كما سمعه هو رضى الله عنه عن شيخه الامام الكامل والعالم الحافظ العامل ذى الاسانيد العالية نور الدين أبى الحسن سيدى على بن محمد العربى بن على العربى السقاط المالكى الشاذلى المغربى الفاسى) وقوله وأجازنى به وبروايته أفاد أنه جمع طرق التحمل والا فالاخذ كاف فقوله وبروايته عطف تفسير وقوله وسمعته أى من لفظه وهى أعلى طرق التحمل ويليها سماع الشيخ وهى قوله واسمعته له لكن بشرط أن لا يكون هناك نوع غفلة بنحو نعاس والا فلا عبرة بهذا السماع وقوله كما سمعه هو رضى الله عنه عن شيخه الامام الكامل أى فى يوم عاشوراء فكان الاولى زيادة ذلك لكونه مسلسلا بذلك اليوم وقوله الحافظ العامل أى بالنسبة لوقته لعلو مقامه فى الحديث والسند وليس المراد به الحافظ المصطلح عليه عندهم وهو من حفظ مائة ألف حديث بأسانيدها وقوله السقاط قرر شيخنا عن المؤلف أن المراد به السقاط الكبير شيخ والده أى لا السقاط الذى كان معاصرا له (كما أخذه نفعنا الله به عن شيخه سيدى أحمد بن العربى بن الحاج وعن شيخه سيدى عمر بن سيدى عبد السلام لوكس) وقوله كما أخذه أى فى يوم عاشوراء كما علمت * وقوله نفعنا الله به

جملة دعائية بين العامل ومعموله قصد بها التوسل الى ربه وحصول النفع له من الله بسببه واغاثته وفى كتابنا مشارق الانوار نقل العارف الشهاب العجمى عن شيخ الاسلام الشهاب الرملى الانصارى ان الاستغاثة بالصالحين جائزة بعد موتهم كما تهم ولفظه (سئل) شيخ الاسلام الرملى عن ما يقع من العامة عند الشدائد يا شيخ فلان ونحو ذلك فهل للمشايخ اغاثة بعد موتهم (فأجاب) بأن الاستغاثة بالانبياء والاولياء والصالحين والعلماء جائزة فان لهم اغاثة بعد موتهم كحياتهم فان معجزات الانبياء كرامة للاولياء * وقوله ابن الحاج هو غير صاحب المدخل لان هذا فى آخر القرن الحادى عشر وصاحب المدخل كان تلميذ السيدى عبد الله بن أبى جمرة وله مشيخة على الامام خليل وذلك فى القرن الثامن وقوله لوكس ضبطه شيخنا بضم اللام وفتح الكاف وسكون السين المهملة (كما أخذه عن عالى الاسناد * ومن عليه فى اتصال كل سند أقوى اعتماد * الحجة الثبت السند سيدى محمد بن سيدى عبد الرحمن بن عبد القادر بن على بن يوسف بن محمد المغربى الفاسى صاحب المنح البادية فى الاسانيد العالية) وقوله كما أخذه بالتثنية كما هى النسخ الصواب وضمير التثنية لسيدى أحمد ابن الحاج وسيدى عمر لوكس * وقوله عن عالى الاسناد أى مرتفعه لقوة عدالة رجال سنده أو فى الطبقة العليا قربا بالنسبة لاقرانه * وقوله ومن عليه الخ هو بمعنى ما قبله فقوله الثبت بفتح الموحدة أى القوى بمعنى ما قبله * وقوله صاحب المنح البادية المنح جمع منحة أى العطية أى المواهب البادية أى الظاهرة (كما أخذه عن شيخه عبد السلام اللقانى كما أخذه عن والده ابراهيم اللقانى كما أخذه عن الحافظ الحجة المحدث نجم الدين محمد بن أحمد الغيطى المصرى) قوله كما أخذه عن عبد السلام هو صاحب شرح جوهرة التوحيد أى فى يوم عاشوراء * وقوله كما أخذه عن والده سيدى ابراهيم اللقانى هو العالم الزاهد صاحب الجوهرة البارع فى العلوم والزهد وكان فى أول القرن الحادى عشر وكان معاصر السيدى على الاجهورى وكل منهما له الشهرة التامة والقبول الاكبر نقل بعض مشايخنا عن بعض العارفين من الاولياء ان سيدى ابراهيم اللقانى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس فى درسه وطالعت رجال القرن الحادى عشر من تاريخ الفاضل الجبرتى فرأيته مبتدئا به وذكر له من الكمال والقبول فى العلم والنفع والزهد والورع ما ليس لغيره وذكر فيه انه كتب من جوهرته فى يوم واحد حين أتمها خمسمائة نسخة * وقوله كما أخذه عن نجم الدين قال شيخنا

فى هذا الاخذ وقفة فان اللقانى انما كان يروى عن الشيخ سالم السنهورى لا عن النجم الغيطى بل الذى كان يروى عنه انما هو الشيخ سالم فليس النجم شيخا للقانى بل شيخ شيخه الا ان يقال يحتمل انه روى عن النجم هذا الحديث بخصوصه وهو صغير لانه أدركه فى هذه الحاله وقد يقال لا وجه لهذه الوقفة فان النجم الغيطى فى آخر القرن العاشر وقد عده القطب الشعرانى من اخوانه الذين كانوا يحضرون معه كالخطيب الشربينى وابن حجر الهيثمى واللقانى كان فى اوائل القرن الحادى عشر وكان وقتذاك كبيرا فى العلم والظهور وان كان شيخه السنهورى اكبر منه والمصنف الامير حفظ نقله عنه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * وقوله المصرى اقامة ونفعا وان كان أصله سكندريا (كما أخذه عن امين الدين محمد بن أبى الجود امام جامع الغمرى) قوله امام جامع الغمرى كان من الائمة الاعلام وله مشيخة على القطب الشعرانى وغيره من اكابر العلماء والاولياء وأما سيدى محمد أبو العباس الغمرى صاحب المواهب العالية والتصرفات الباهرة فهو صاحب الجامع الذى كان الشيخ امام الدين اماما فيه وهذا المسجد كما أفاده القطب الشعرانى مرتع الصالحين والاولياء ومحل تربية القطب الشعرانى فيه واخذ عن سيدنا الخضر العلوم التى سماه الميزان الخضرية فى خلوة من هذا المسجد فى ليلة واحدة كما صرح به فى منته وميزانه والله اعلم (كما أخذه عن فخر الدين محمد بن محمد بن أحمد السيوطى بقراءة الحافظ عثمان الديمى عن ابى الفرج ابن الشيخة فى يوم عاشوراء) قوله محمد بن محمد السيوطى هو غير الجلال وكانا فى عصر واحد وقوله بقراءة الحافظ عثمان الديمى يعنى أن ابن النجار لم يسمع الحديث من لفظ السيوطى وانما أخذه عنه بقراءة احد التلامذة وهو الحافظ عثمان الديمى وابن النجار سمع وكما كان الديمى تلميذا لهذا كان تلميذا للجلال السيوطى ومن كلام الجلال نفعنا الله به

قل للسخاوى ان تعرولك مشكلة * على كبحر من الأمواج ملتطم
فالحافظ الديمى غيث السحاب فخذ * غرفا من البحر أو رشفا من الديم

وابن الشيخة بالشين المعجمة المفتوحة ومثناة تحتية وخاء معجمة * وقوله فى يوم عاشوراء هو قيد فى الجميع كما سبق لك (عن أبى الحسن بن اسماعيل بن قريش فى يوم عاشوراء عن صاحب الترغيب والترهيب زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى يوم عاشوراء عن ابى حفص عمر بن طبرزد عن ابى بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى)

قوله ابن قريش اللفظ به كاللفظ بالقبيلة المعلومة وقوله ابن طبرزد ضبطه شيخنا
عن المصنف بفتح الطاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وزاى مفتوحة
ودال ساكنة (قال اخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قال اخبرنا على بن محمد
ابن أحمد بن كيسان قال أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضى قال اخبرنا حماد بن زيد
عن غيلان بن جرير عن عبد الله بن معبد الزمانى بالميم عن ابى قتادة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال صيام عاشوراء انى احتسب على الله عز وجل أن يكفر السنة
التى قبلها هذا حديث صحيح تفرد به مسلم) قرر لنا شيخنا ان الذى فى نسخ مسلم حذف
انى وتذكير الضمير قال وهذا بعض حديث فى مسلم مذكور فى اوله فضل صوم
يوم عرفة ونصه صيام يوم عرفة انى احتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله والسنة
التى بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والذى
فى الجامع الصغير عن الامام مسلم صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة
وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية * قال وفيه رواية لغيره مسلم موافقة لرواية مسلم غير
ان فيها لفظ انى فما ذكره المؤلف غير موافق لرواية مما ذكر فلعله رواه بالمعنى اه
ومحصله انه ورد احاديث كثيرة فى صوم يوم عاشوراء والترغيب فيه من صحيح البخارى
ومسلم وأبى داود والترمذى وانه أفضل الصيام بعد رمضان بل ذهب أبو حنيفة الى انه
كان مفروضا فى صدر الاسلام ثم نسخ برمضان مستدلا بما رواه الامام البخارى عن
ابن عمر رضى الله عنهما قال صام النبى صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصيامه فلما
فرض رمضان ترك وفى رواية أخرى للامام البخارى أيضا ان قريشا كانت تصوم
يوم عاشوراء فى الجاهلية ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض
رمضان * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء فليصمه ومن شاء افطر *
قال الشارح القسطلانى وعاشوراء بالمد ويقصر العاشر من المحرم أو التاسع منه قال
والاول هو الصحيح قال والمشهور عن الائمة الثلاثة انه لم يجب صوم قط قبل صوم
رمضان قال ويدل لذلك مرفوعا فى صيام عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه ثم اعلم
ان الصيام من حيث هو لجام المتقين ورياض الابرار والمقربين وكفى فيه شرفا قوله
صلى الله عليه وسلم كما فى البخارى عن أبى هريرة قال الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل
وان امرء قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم مرتين والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم
اطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه من أجلى الصيام لى وأنا أجزى به

والحسنة

والحسنة بعشر أمثالها قال الامام القسطلانى وجنة بضم الجيم وتشديد النون أى وقاية قيل من المعاصى لكونه يكسر الشهوة ويضعفها وقيل من النار لانه امساك عن الشهوة اه (قلت) ويؤيد الثانى قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات * وقوله فلا يرفث بالمثلثة وتثليث الفاء أى لا يفحش الصائم فى الكلام ولا يجهل أى لا يفعل فعل الجهال كالصياح والسخرية أو سفه على احد وقوله فليقل انى صائم اى بلسان مقاله كما رجحه النووى او بقلبه كما جزم به الرافعى عن الائمة والخلوف بضم الخاء على المشهور وخطأ الخطابى الفتح والخلوف رائحة فم الصائم لخلو معدته من الطعام وقوله اطيب عند الله من ريح المسك هل هذه الاطيبية فى الدنيا والآخرة او فى الآخرة فقط ذهب ابن عبد السلام الى الثانى مستدلا برواية مسلم والنسائى اطيب عند الله يوم القيامة * وفى رواية عن انس مرفوعا يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح افواههم افواههم اطيب عند الله من ريح المسك واستدل صاحب القول الاول برواية فان خلوف افواههم حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك والمراد بقوله اطيب اى ازكى عند الله اذ الشم فى حقه تعالى محال او المراد التقريب واستعيرت له الاطيبية او ان صاحب الخلوف ينال من الثواب ما هو افضل من ريح المسك عندنا او ان الاطيبية اشارة الى ارتبة الصوم عليه لان مقام العندية فى الحضرة القدسية اعلى المقامات السنية * قال ولما كان الصوم من اعمال السر التى بين العبد وبين ربه ولا يطلع على صحته غيره جعل الله تعالى رائحة فمه اطيب من المسك تنم عليه فى المحشر بين الناس وفى ذلك من اثبات الكرامة والثناء الحسن له ما يغبط عليه * قال وهذا كما ورد المحرم يبعث يوم القيامة ملبيا قال ويبعث الزائر وتتعلق زمارته فى يده فيلقيها وتعود اليه فلا تفارقه * وقوله يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلى * قال الشارح المذكور هذا عجز حديث للامام احمد عن مالك ومبدؤه للرجل الذى سأله عن افضل الاعمال عليك بالصوم فانه لا مثل له يقول الله تعالى يترك طعامه الخ وقوله وانا اجزى به بفتح الهمزة وقوله الصيام لى أى من بين سائر الاعمال اذ لم يعبد به غيرى او انه سر بينى وبين عبدى أو ان فيه صفة الصمدانية وقوله وانا أجزى به * قال الشارح المذكور ومن المعلوم ان الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان ذلك اشارة الى تعظيم العطاء وتفخيمه ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب وسائر الاعمال الحسنة بعشر

أمثالها * قال واتفق على ان الصائم هنا من سلم صيامه من المعاصى وفى البخارى أيضا فى باب فضل الصوم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه احد * قال الامام ابن المنير قال فى الجنة ولم يقل للجنة يشعر ان فى الباب المذكور من النعم والراحة ما فى الجنة فيكون ابلغ فى التشويق اليه زاد النساءى وابن خزيمة من دخل شرب ومن شرب لا يظمأ أبدا * قال القسطلانى وورد عن ابى هريرة مرفوعا ان فى الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادى منادان الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا * قال وعن ابن عباس يرفعه فى الجنة باب يقال له الفرح لا يدخل منه الا مفرح الصبيان * قال والحاصل ان كل من اكثر نوعا من العبادة خص ببابه يناسبها ينادى منه جزاء وفاقا وكل من يجتمع له العمل بجميع انواع الطاعات يدعى من جميع الابواب على سبيل التكريم والدخول لا يكون الا من باب واحد وهو باب العمل الذى يكون غلب عليه (وقال كل واحد من رواته سمعته فى يوم عاشوراء فهو مسلسل بهذا اليوم الشريف من جملة المسلسلات) وقوله وقال كل واحد من رواته سمعته فى يوم عاشوراء يقوى ما ذكرآ نفا من ان الاولى ذكره مع كل واحد من رجال السند وقوله من جملة المسلسلات جمع مسلسل وهو ما اشتمل على وصف من اوبه الى سيد الانام فى المرفوع اوالى الصحابى ان كان مسلسلا موقوفا اوالى التابعى وهو المقطوع ولا يلزم من ذلك ان يكون ضعيفا وكثيرا ما يقع فى الصحيحين مثل هذا كقول الامام البخارى حدثنى اسماعيل مثلا وهو ابن اخت الامام مالك عن نافع عن الزهرى عن ابن عمر ويذكر متن الحديث فيسمى موقوفا وان اسند لفظ الحديث الى سيد الانام يسمى مرفوعا وسواء كان وصف التسلسل قوليا اوفعليا اوحاليا وللامام البيقونى

مسلسل قل ما على وصف اتى * مثل اماوالله أنبانى الفتى
كذاك قد حدثنيه قائما * او بعدان حدثنى تبسما

فالوصف القولى كقول المحدث قبل ذكره الحديث نشهد بالله انبأنا فلان وشبهه الى آخر السند كما يشير اليه قوله مثل أما والله انبانى الفتى * ومن الوصف القولى أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل انى احبك فقل فى دبر كل صلاة اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانه مسلسل بقول كل من الرواة انى احبك فقل

الخ فهو مسلسل بهذا اللفظ والوصف الفعلي كتشبيك الاصابع أو التبسم أو القبض على اللحية والتسلسل بأقسامه يدل على مزيد الضبط وقوة المتن والى هذا أشار بقوله (والتسلسل نوع من السماع الظاهر الذي لا غبار عليه) فقوله والتسلسل نوع من السماع أي المسموع قبل لفظ الحديث كأشهد بالله انبأنا فلان أو حدثنا فلان أو أخبرنا فلان وكل منهم يقول مثل ذلك فقد اشتمل هذا على وصف قولي قبل ذكر الحديث فحاصله ان مدار الحديث تسلسلا على كونه مأتيا به على وصف مخصوص قوليا كان أو حاليا أو فعليا والى تفصيل هذا أشار بقوله (وهو اما ان يكون في صفة التحديث أو في صفة المحدث أو حاله أو وقت التحديث) فقوله وهو اما ان يكون في صفة التحديث أي قبل التحديث وهو ما تقدم ذكره من القول المسموع قبل الحديث كقوله انى احبك فقل على ما تقدم لك وقوله أو في صفة المحدث ككونه حنفيا أو مالكيا ولهذا يقال هنا مسلسل الحنفية مسلسل المالكية وقوله أو حاله كقبض اللحية وتشبيك الاصابع كما في حديث أبي هريرة شبك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وقال خلق الله الارض يوم السبت الحديث فانه مسلسل بتشبيك كل من رواته بيد من روى عنه والفرق بين مسلسل الحال ومسلسل الوصف ان مسلسل الوصف يكون بصفة مستمرة في جميع رجال السند ككون كل منهم مالكيا أو حنفيا أو كون كل منهم مسمى بأحمد أو محمد وتسلسل الحال بصفة غير لازمة كقبض اللحية أو القيام أو تشبيك الاصابع وقد يكون بالحال الفعلية مع القول كحديث أنس عنه صلى الله عليه وسلم لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره قال وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على لحيته وقال آمنت بالقدر الخ فانه مسلسل بقبض كل منهم على لحيته مع قوله ذلك فهذا حديث مسلسل بالحال الفعلية والقول وقول المصنف أو وقت التحديث وهو حديث بنا هذا المخصوص بيوم عاشوراء (ومن فضيلته اشتماله على مزيد ضبط الرواة وقت التلقي وخير المسلسلات ما دل على اتصال السماع وعدم التدليس قال في المنح وقلما تسلم المسلسلات من ضعف يعني في وصف التسلسل لا في أصل المتن) وعبارة الشارح الزرقاني في المصطلح يستفاد منها ما ذكره المصنف ونصها قال ابن الصلاح من فضيلة المسلسل اشتماله على مزيد الضبط من الرواة وخير المسلسلات ما كان فيه دلالة على اتصال السماع قال شيخنا وذلك كالحديث الذي يأتي فيه الراوي قبل ذكره بقوله حدثني فلان وقال لي انى أحبك

وانما كان هذا دالا على الاتصال المذكور لعدم امكان التدليس بحذف واحد من رواة الحديث حينئذ لانه يمنعه قوله وقال لى انى أحبك لانه اذا حذف شخصا من رجال الحديث لا يمكنه ان يقول فى حق من فوقه وقال لى انى احبك لانه يصير حينئذ كاذبا وانما كان هذا خبر المسلسلات لأن الرجال المذكورين اذا كانوا ثقاة يجزم السامع بأنه ليس فى رجاله تجريح لعدم امكان الطن منه بحذف شخص يمكن ان يجرح واحترز بهذا عن التسلسل الذى لا يدل على الاتصال كحديث يقبض الراوى عند التحديث به على لحيته فانه اذا دلس باسقاط شخص لا يتطرق اليه الكذب بقبضه على لحيته حال التحديث والكذب انما يتعلق بالاقوال لا بالافعال وقوله وقلما تسلم المسلسلات من ضعف وذلك لان الشأن الحرص من الثقة على المسموع لا على حال المسموع منه من قيام أو تبسم أو غير ذلك من اوصاف التسلسل (استطراد لطيف مهم) اعلم أنه ينبغى التنبه لمعرفة أقسام الحديث وأحواله من تسلسل وخلافه وحيث قصرت الهمم الآن عن اشتغالها بهذا الفن مع انه فن شريف لانه وسيلة لمعرفة كيفية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نقول لك كلاما اجماليا اقسام الحديث لا تخرج عن ثلاثة كما قال الاكثرون صحيح وحسن وضعيف لانها ان شتملت من أوصاف القبول على أعلاها فالصحيح أو على أدناها فالحسن أو لم تشتمل على شئ منها فالضعيف ويؤخذ هذا من قول امام البيقونى

اولها الصحيح وهو ما اتصل * أسناده ولم يشذ او يعل
يرويه عدل ضابط عن مثله * معتمد فى ضبطه ونقله
والحسن المعروف طرقا وغدت * رجاله لا كالصحيح اشتهرت
وكلما عن رتبة الحسن قصر * فهو الضعيف وهو أقساما كثر

وهذه الثلاثة تحتها فروع وذلك لان كل واحد منها اما أن يكون مرفوعا ان اتصل الحديث بالنبى صلى الله عليه وسلم أو موقوفا ان وقف على الصحب أو مقطوعا ان وقف على التابعى وقد سبق لك تمثيل ذلك وتوصف أيضا بأنها تارة تكون متصلة ان لم يسقط راو من السند والا يسمى منقطعا ان كان المسقوط غير الصحابى الراوى عن سيد الانام والا سمى مرسلا كما أشار اليه البيقونى بقوله

ومرسل منه الصحابى سقط
فان زاد الاسقاط عن الواحد كان معضلا * قال سيدى محمد الزرقانى فى المصطلح

ويتفاوت الصحيح فى القوة بحسب ضبط رجاله واشتهارهم بالحفظ والورع وتحرى مخرجيه أى رواته واحتياطهم قال ولهذا اتفقوا على ان أصح الأحاديث ما اتفق على اخراجه البخارى ومسلم ثم ما تفرد به البخارى ثم مسلم ثم ما كان على شرطهما أى ما كان مرويا عن رجالهما ولم يكن فى الصحيحين ثم شرط البخارى أى رجاله فى غير الصحيح ثم مسلم أى رجاله فى غير صحيحه ثم شرط غيرهما وان صحيح ابن خزيمة وهو شيخ بن حبان أصح من حديث ابن حبان أى لكونه لا يتساهل فيه أصلا فلا يذكر فيه الضعيف ولا الموضوع وهو أصح من مستدرك الحاكم لكون ابن حبان تساهله دون تساهل الحاكم لتفاوتهم فى الاحتياط واصح الاسانيد على الاطلاق عند البخارى وغيره ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر وهو المعروف بسلسلة الذهب أو رواه أحمد عن الشافعى عن مالك لاتفاق اصحاب الحديث على ان أجل من روى عن مالك الشافعى واجل من روى عن الشافعى أحمد كقول الامام أحمد فى مسنده حدثنا الشافعى قال حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبع بعضكم على بيع بعض الحديث وفى هذا القدر كفاية (وكذا أفادنى الوالد عليه سحائب الرحمة والرضوان كما أفادنى أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم أحتسب على الله أى أرجو من الله أن يبقى اجره ذخيرة عنده كفارة السنة الماضية قبله) قرر لنا شيخنا ان قوله أرجو أن يبقى الخ مبنى على ان الحسبان بمعنى الظن لان المرجو مظنون ويصح اخذه من الحسب بمعنى العد أى اعد أجره ذخيرة عنده قال شيخنا العلامة هذا بالنسبة لمظالم العباد لانها لا تمحى فى الدنيا والا فالاحسن بالنظر لحقوق الاله أن يكون الرجاء متعلقا بتعجيل التكفير ثم قال (فان قلت) وماذا يترتب على تأخير التكفير مع كون الشخص لا يعاقب عليها قال (قلت) انها اذا أخرت تكفيرها ليوم القيامة يقال للعبد حين تكفيرها هذه سيأتك قد غفرتها اه (قلت) والحق ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص وان بعض العباد قد تمحى سيأته اجمع ولو حقوق العباد ويرضى الله عنه خصماءه كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله عليه ولذلك قال الامام ابن ناجى شارح مسلم عند قول الامام مسلم فى صحيحه عنه عليه الصلاة والسلام لاصحابه اتدرون من المفلس قالوا فينا من لا درهم له ولا متاع له قال ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت

حسناته أخذ من خطاياهم ثم طرحت عليه ثم طرح في النار قال الشارح المذكور محل الطرح اذا مات وهو قادر على الوفاء اما اذا كان عاجزا عن الوفاء لفقره أو لعدم معرفته لارباب الحقوق فالله يرضي عنه خصماءه يوم القيامة ولا يعذبه وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كما في كتابنا مشارق الانوار عن صاحب كنز الاسرار الامام السنهاجي وعن الحافظ السيوطي أيضا جيء بين يدي الله تعالى برجلين فقال احدهما يارب خذ لي مظلمتي من أخي فقال الله للظالم اعط اخاك مظلمته فقال يارب ما بيدي شيء فقال المظلوم يارب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع فقال الله للمظلوم ارفع رأسك فرفعها فوجد فوق رأسه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال لمن هذا يارب قال لمن يعطيني ثمنه قال ومن يملك ثمن هذا يارب قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب قد عفوت عن أخي قال فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة * قال الامام السيوطي وهذا لمن أراد الله ان يعفو عنه والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم الا انه ينبغي لمن تعذر عليه الوفاء للاعسار او لموت المغتاب مثلا لتعذر استسماحه أو لعدم معرفته لارباب الحقوق ان يكثر من الاستغفار والتضرع له ولارباب الحقوق عليه * قال القطب الشعراني عن ابي المواهب سيدي محمد الوفائي لشاذلي كان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع الازهر عام خمسة وخمسين وثمان مائة فوضع يده على قلبي وقال يا ولدي الغيبة حرام ألم تسمع قول الله ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال لي صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وأهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوازنان ويتوافقان ان شاء الله تعالى (ولا ينسخ ما ورد في التوراة عن نبي الله موسى الكليم من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر) هذا مبني على أن شرع من قبلنا شرع لنا والا فلا على أن هذا اخبار فلا يعارضه ما سبق (ولا تكون هذه مختصة ببني اسرائيل بل تشاركهم في هذه الفضيلة الامة المحمدية) المراد ببني اسرائيل قوم موسى أعم من أن يكونوا قبطا كفرعون وجنوده أو اسرائيلية وقوله الامة المحمدية أي كل من يلزمه الايمان بمحمد سواء كان اسرائيليا أو غيره يعني هذه الفضيلة بعد الايمان والا فلا ينفعه صومه (وتزيد عليهم بيوم عرفة وفضيلته وانه يكفر سنتين الماضية والقابلة

وذلك لانه يوم محمدى لم يشرع صيامه الا لهم لغير الحاج) فقوله وتزيد عليهم بيوم عرفة يدل له ما فى الطبرانى باسناد حسن عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه من صام يوم عرفة غفر له سنة امامه وسنة خلفه ومن صام عاشوراء غفر له سنة وحيث كان صوم عرفة يكفر سنتين كان ذلك دلالة على أفضليته عن عاشوراء فضلا عن باقى المحرم فينافى ما ورد من الروايات السابقة ان أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم كما فى رواية مسلم وأبى داود والترمذى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (ويجاب) بأن الافضلية نسبية أى بالنسبة لغير عرفة ألا ترى ان صلاة الرواتب افضل من صلاة الليل فيراد بافضلية الليل على ما عداه أى بالنسبة لغير الرواتب وقوله وفضيلته عطف للتفسير وفضيلة هذا اليوم لا تخفى ولذلك قال فيها السيد الكامل صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وان كان المعنى المراد من الحصر فوات الحج بفوات تلك الليلة وفى بعض الشراح الاربعينية ان رجلا وقف بعرفة ثلاثا وثلاثين مرة حاجا ثم قال متضرعا منا جيا لربه وهو واقف بعرفة اللهم ان واحدة عن نفسى وواحدة عن أبى وواحدة عن أمى والثلاثين لمن وقف بعرفة من أمة رسول الله ولم تتقبل منه فنودى على لسان هواتف الحق تأدب يا هذا أتتفضل على من خلق الفضل والكرم فوعزتى وجلالى لقد غفرت لمن وقف بعرفة قبل أن أخلق عرفة بألفى عام وقوله لانه يوم محمدى لم يشرع صومه الا لهم تعقبه شيخنا المرحوم قائلا ان المشاركة لا تدل على الضعف بل على القوة ومن ذا الذى يقول ان مشاركة موسى وقومه لنبينا وامته فى شئ توجب ضعفه مع ان مجرد المشاركة ولو من ضعيف يترتب عليها القوة فكيف بمشاركة موسى كليم الله ومن ذا ينكر فضل المتفق عليه على المختلف فيه وحينئذ فالاولى ان يقال فى بيان الحكمة ان الله تعالى لما علم عظم يوم عرفة ادخره لنا وخصنا به فيكون عظم يوم عرفة علة لاختصاصه بنا دون العكس وهو كون الاختصاص علة العظم كما فى عبارته اه وقد يقال لما كانت هذه الامة المحمدية أعظم المخلوقات وأكملها تبعا لنبيها وقد شهد الله لها بالعدالة والخيرية حيث قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس اختصت بأمر عظيم لا يشاركها فيه غيرها فعظمها موجب لاختصاصها بيوم عرفة والمشاركة فى الامر لا تكون محمودة من كل وجه الا ترى سر القدر فانه اختص بعلمه صلى الله عليه وسلم ومن ورثه من أكابر أمته فيه دون موسى الكليم وابراهيم

الخليل وباقي الرسل وماذاك الا لكماله الاعظم ولذلك قال خاتمة المحققين العلامة
الامير الكبير نقلا عن القطب الشعراني في اليواقيت والجواهر عن الامام ابن عربي
في شرحه ترجمان الاشواق ان سر القدر لم يطلع الله عليه نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا
الا سيدنا ونبينا ومولانا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أطلعنا الله عليه
وذلك لنا بطريق الوراثة المحمدية ولكن لا يسعنا التكلم بذلك لغلبة المحجوبين اه
فاذا علمت ذلك فلا يتماس ما قاله شيخنا من أن الحكم المتفق عليه أفضل من المختلف
فيه لان أفضلية ذلك من حيث وثوق النفس بصحته والا فلا شك ان العظيم لا يناسبه
الا الاختصاص دون المشاركة فالظاهر ان المصنف لاحظ ذلك فتدبر (وهم أفضل
الامم تبعا لنبيهم أفضل الانبياء بمصداق آية كنتم خير أمة اخرجت للناس والاحاديث
الواردة في التفضيل لا تحصى) وقد أخذ الله الميثاق على سائر الرسل أن يؤمنوا به
وينصروه كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وبذلك قال الامام ابن السبكي
والامام السيوطي ان في الآية صراحة على انه مرسل للرسل وامهم كسائر المخلوقات
وان الرسل نواب عنه فقط في التبليغ والاحاديث الواردة في شان ذلك صريحة كما في
المواهب وشراحها كقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد
وبذلك قال الامام القسطلاني في مواهبه نقلا عن الامام السبكي ان الله لما أوجد
النور المحمدي وأفاض عليه من أنواع الكمال الذي لا يساوى وألهمه من المعارف
ما لا تحيط به العقول أعلمه بالنبوة وعموم الرسالة ثم أخذ العهد والميثاق على أرواح
الانبياء والرسل بالايمان به صلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى فيها أيضا ان الله
تعالى من حين صور آدم طينا استخرج منه محمدا صلى الله عليه وسلم ونبأ وأخذ منه
الميثاق ثم اعيد الى ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذي قدر الله خروجه فيه فهو
أولهم خلقا * وفي رواية له أيضا فيها ان الله لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
أمره أن ينظر الى نور الانبياء عليهم الصلاة والسلام فغشيهم من نوره ما انطقهم الله به
وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به
جعلتكم انبياء قالوا آمنا به وبنبوته فقال الله تعالى أشهد عليكم فقالوا نعم فذلك قوله
تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية قال قال سيد أهل التحقيق الشيخ تقي
الدين السبكي وفي هذه الآية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم

قدره

قدره العظيم مالا يخفى وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه فى زماننا يكون مرسلا اليهم فتكون النبوة والرسالة عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وأممهم كلهم من امته ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم وتبين بهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ثم قال فاذا عرف هذا فالنبى صلى الله عليه وسلم نبى الانبياء ولهذا ظهر ذلك فى الآخرة لأن جميع الانبياء تحت لوائه وفى الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم اماما قال ولو اتفق مجيئه فى زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به وبذلك أخذ الله تعالى الميثاق عليهم اه وفى رواية له أيضا فى حديث سلمان عند ابن عساكر قال هبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت أكرم على منك ولقد خلقت الجنة وأهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندى ولولاك ما خلقت الدنيا قال وما أحسن قول سيدى على وفاء سلطان العارفين وقطب الواصلين توطئا وتهنئة لنفسه ببلوغ الوصال بحضرة سيد الانام عليه الصلاة والسلام

سكن الفؤاد ففيم هذا المأتم * هذا النعيم هو المقيم الى الابد
أصبحت فى كنف الحبيب ومن يكن * جار الحبيب فعيشه العيش الرغد
عش فى أمان الله تحت لوائه * لا خوف فى هذا الجناب ولا نكد
لا تخش من فقر وعندك بيت من * كل المنى لك من أياديه مدد
رب الجمال ومرسل الجدوى ومن * هو فى المحاسن كلها فرد أحد
قطب النهى غيث العوالم كلها * اعلى على فهو أحمد من حمد
روح الوجود حياة من هو واجد * لولاه ما تم الوجود لمن وجد
عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها المتورد

الى أن قال

فابشر بمن سكن الجوانح منك يا * انا قد ملئت من المنى عينا ويد

قال شارحها سيدى محمد الزرقانى وقول العارف روح الوجود حياة من هو واجد أى هو صلى الله عليه وسلم سبب لحياة من وجد هم من الخلق أى علمهم من الخلق موجودين وفى المواهب أيضا ان الله لما خلق آدم ألهمه أن قال يا رب لم كنيتنى

أبا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد فى سرادق العرش فقال يارب ماهذا النور قال هذا نور نبى من ذريتك اسمه فى السماء أحمد وفى الارض محمود لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا قال ولله در القائل حيث ضمن نظمه مضمون هذا الحديث حاكيا عن آدم فقال

وكان لدى الفردوس فى زمن الصبا * واثواب شمل الانس محكمة السدا
يشاهد فى عدن ضياء مشعشعا * يزيد على الانوار فى الضوء والهدى
فقال الهى ما الضياء الذى أرى * جنود السما تعشوا اليه ترددا
فقال نبى خير من وطئ الثرى * وأفضل من فى الخير راح أو اغتدى
تخيرته من قبل خلقك سيدا * وألبسته قبل النبيين سوددا
وأعددته يوم القيامة شافعا * مطاعا اذا ما الغير حاد وحيدا
فيشفع فى انقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مخلدا
وان له اسماء سميته بها * ولكننى احببت منها محمدا
فقال الهى امنن على بتوبة * تكون على غسل الخطيئة مسعدا
بحرمة هذا الاسم والزلفة التى * خصصت بها دون الخليقة أحمدا
اقلنى عثارى يا الهى فان لى * عدو العينا جار فى القصد واعتدى
فتاب عليه ربه وحماه من * جناية ما اخطاه لا متعمدا

قال شارحه الامام الزرقانى وضمير كان لدى الفردوس لآدم حين كان فى الجنة قبل نزوله الى الارض حال سروره وتمام انسه ولذا قال واثواب شمل الأنس الخ وقوله راح أو اغتدى بالغين والدال من الغدو مقابل الرواح فتحصل لك من هذا كله انه سيد المخلوقات أجمع من انس وملك بشهادة ما تقدم ذكره وانعقد الاجماع عليه من الامة المحمدية ولا عبرة بما وقع من بعض أهل الاعتزال بتفضيل جبريل فان ذلك لا يقدح فى الاجماع قال قطب العارفين الامام الشعرانى عن صفوة الاولياء المحبين والمحبوبين سيدى محمد وفاء قال وقع بينى وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة فى قول صاحب البردة رحمه الله

فبلغ العلم فيه انه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لى ليس له دليل على ذلك فقلت قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر فقال لى

مرحبا

مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا التعيس يعتقد أن الملائكة أفضل مني فقالوا يا جمعهم لا يا رسول الله ما على وجه الارض أفضل منك فقال لهم فما بال التعيس الذي لا يعيش وان عاش عاش ذليلا خجولا مضيقا عليه خامل الذكر في الدنيا والآخرة يعتقد أن الاجماع لم يقع على تفضيلي اما علم أن مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا تقدح في الاجماع ثم قال الاستاذ عبارة ما أكملها وما أجملها عن العارف الوفاءي أيضا قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عن نفسه الشريفة لست بميت وانما موتي عبارة عن تستري عن من لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني اه لفظه من الطبقات الكبرى جعلنا الله بجاهه على ربه من أهل وده ووداده الذائقين لذيذ وصال شرابه بجاه آله وصحبه وأحبابه (ولا يقال اذا كفرت ذنوب العام السابق بصوم يوم عاشوراء تتعطل فضيلة عرفة فيه اذ لم يبق ما يكفره لانا نقول انه يعوض به رفع درجات في الجنة أو ان تكفيره لها ان لم تكفر بغيره أو ان الذنوب كالأمراض والمكفرات كالأدوية فكما لكل داء دواء كذلك لكل ذنب كفارة وبالجملة فالأدب التسليم لما ورد وترك كثرة القال والقيل) قوله تتعطل فضيلة عرفة فيه اذ لم يبق ما يكفره تعقبه شيخنا قائلا الصواب عكس التصوير لان التعطيل يكون لفضل عاشوراء لا لعرفة قال لسبق عرفة على عاشوراء قال وأما يوم عرفة الذي بعد عاشوراء فانه لا يصح اعتباره لانه لا يتعطل بحال اه وقد يقال ان ملحظ المصنف الأمير اعتبارهما من عام واحد ومن المعلوم ان أول السنة بالعربية شهر الله المحرم وعاشوراء عاشره وعرفة تاسع يوم من ذي الحجة في ذلك العام ومن المعلوم سبق عاشوراء حينئذ والتكفير يكون للسنة التي قبله فاذا كفر عاشوراء العام الذي قد انقضى قبله لا السنة التي هو فيها ثم جاء عرفة الذي من جملة عام عاشوراء لا يحدله ما يكفره فتتعطل فضيلة عرفة حينئذ (فيجاب) بما قال المصنف والحق صحة اعتبار كل من الجهتين وحيث أمكن الاصلاح وظهور المقال فالانسب المصير اليه وعدم الاعتراض اللهم الا أن يكون شيخنا رحمه الله لاحظ ملحظا آخر وكان رحمة الله عليه سعد زمانه نفعنا الله به (هذا وقد ورد في فضل عاشوراء آثار كثيرة منها أنه تيب على آدم فيه وكان خلقه فيه وفيه أدخل الجنة وفيه خلق العرش والكرسي والسموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجنة وولد ابراهيم الخليل فيه وكان نجاته من

النار فيه وكذا نجاة موسى ومن معه واغرق فرعون ومن معه فيه) فقوله هذا وقد
ورد فى فضل عاشوراء آثار كثيرة قد تقدم لك بعضها ومنه ما رواه الامام مسلم فى صحيحه
سئل ابن عباس عن صوم يوم عاشوراء فقال ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم صام يوما يطلب فضله على الايام الا هذا اليوم ولا شهرا الا هذا الشهر يعنى
رمضان وللامام الطبرانى فى الاوسط واسناده حسن عن النبى صلى الله عليه وسلم
لم يكن يتوخى فضل يوم على يوم بعد رمضان الا عاشوراء وله فى الكبير وللامام البيهقى
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ليوم فضل على يوم فى
الصيام الا شهر رمضان ويوم عاشوراء وقوله منها أى تيب على آدم فيه يدل له ما روى
عن الامام على سأله رجل فقال أى شهر تأمرنى أن أصوم بعد رمضان فقال له
ما سمعت أحدا سأل عن هذا الا رجل سمعته يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا
قاعد عنده فقال يا رسول الله أى شهر تأمرنى أن أصوم بعد شهر رمضان قال ان
كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم فانه شهر الله فيه يوم تاب على قوم ويتوب
فيه على قوم آخرين رواه الامام أحمد فى مسنده والترمذى وقال حديث حسن صحيح
فهذا دليل على حصول التوبة فيه وفضله على غيره وان لم يكن فيه صراحة بتخصيص
آدم بالتوبة فيه وهل توبة آدم كانت قبل الخروج من الجنة أو بعد هبوطه الى
الارض وردما يشهد لكل وللمحقق البيضاوى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
آدم يا رب ألم تخلقنى بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ فى الروح من روحك قال بلى
قال ألم تسكنى جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت وأصلحت راجعنى أنت الى الجنة قال
نعم اه فظاهر هذا يشهد للقول الثانى وللامام الزرقانى على المواهب وردان آدم
قبل خروجه من الجنة أقسم على ربه بحق محمد أن يتوب عليه فقال له يا آدم بم
عرفت محمدا ولم أخلقه قال لما رأيت اسمه مقرونا باسمك على ساق العرش وأبواب
الجنة علمت أنه أحب الخلق اليك فقال صدقت يا آدم ولقد غفرت لك وتبت عليك
انتهى (ان قلت) ان ظاهر هذا ينافى ظاهر قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب
عليه قال المحقق البيضاوى وهى قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية قال وقيل
سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا أنت ظلمت نفسى
فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت اه أقول لم أطلع على نص فى الجواب عن ذلك
غير أنه لاح بفكرى جوابان فلعل الله أن يرشدنا الى ما فيه الصواب (أحدهما) انه

لا

لامانع من تعدد أسباب التوبة لاسيما لأهل الكمال فانهم على حسب مقامهم يتذكرون ما وقع منهم من أدنى التقصير فيجدون الابتهال والتضرع فيناجون بما فيه الصفح عنهم والترقي في الدرجات بل هذا واقع لاصفياء الامة غير الانبياء كما يشير لذلك قول العارف ابن عطاء الله في حكمه ربما قضا عليك بالذنب فكان سببا للوصول وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم أنين المذنبين عند الله أعظم من زجل المسبحين ثم بعد كتبي هذا تسويدا رأيت للعارف الشعراني في اليواقيت ما يؤيده ولفظه وكان في أكل آدم من الشجرة ثم توبة الله عليه واجتبائه واصطفائه فتح باب الذل والانكسار لبنيه وبيان أنهم كلهم تحت القضاء والقدر في كل ما يتحركون ويسكنون فيه من أمر ونهي ومباح ومع كونه خلاف الاولى لأكله من الشجرة بغير اذن صريح من الباري جل وعلا في حال نسيانه وفي حال ظنه أن ابليس لايحلف بالله كاذبا سمى الله ذلك عصيانا لعلو مقام آدم ثم بعد توبته عليه زاد في اعتنائه به بأن جعل له مذكرا من نفسه لما وقع منه وهو تغير ما أكله في جوفه بأن صار قذرا ممتنعا على خلاف ما كان عليه في تلك الجنة فكان آدم عليه السلام كلما أخذته البطنة من بول أو غائط أو ريح كربه ذلك فيتذكر ما وقع فيه فيزيد استغفارا اجلالا وتعظيما لله عز وجل قال ولذلك جاءت شريعتنا بطلب الاستغفار اذا خرجنا من الخلاء فهذا حكمته اه بلفظه (ثانيهما) ان تعدد أسباب التوبة يختلف باختلاف الاماكن فيظهر عند قوم ويخفى على آخرين فلعل ظهوره في الملا الأعلى ببعض الاسباب دون بعض وظهوره في الارض بين أهلها بما أفاده الامام البيضاوي من سبب التوبة كما أخبر الله بذلك نبيه بقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات الخ ثم اعلم ان مما ينبغي التنبه له ان ما وقع من آدم ليس بمعصية حقيقة بل هو صورة معصية وسماه الله عصيانا نظرا لمقام آدم من باب حسنات الابرار سيئات المقربين قال المحقق البيضاوي والجواب عن اكل آدم من الشجرة من وجوه (الاول) أنه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان (الثاني) أن النهي لم يكن للتحريم بل كان للتنزيه وسمي الله ذلك عصيانا وظلما لانه ظلم نفسه بترك الاولى له (الثالث) أنه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن أسباب النسيان قال ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل (الرابع) انه عليه

السلام قدم على الأكل مجتهدا أن الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور أمتي حل لاناثها قال وانما جرى عليه ما جرى تفظيعا لشأن الخطيئة ليجتنبها أولاده اه (أقول) ما اجاب به أولا من انه لم يكن نبيا حين الاكل يفيد عدم العصمة قبل النبوة والذي حققه التفتازاني وكذلك الخيالي في حاشية العقائد وخاتمة المحققين الامير على عبد السلام العصمة لهم قبل النبوة أيضا حتى قبل البلوغ في حال صغرهم وما أجاب به ثانيا من أن النهي لم يكن للتحريم بل للتنزيه يفيد عدم العصمة من فعل المكروه لذاته وأنه يجوز لهم الاقدام على فعله مع أنه ليس كذلك لان فعلهم دائر بين الواجب والجائز بل الواجب والمندوب فقط نعم يقع منهم المكروه للتشريع ولذلك قال العارف الشعراني في اليواقيت أكل آدم من الشجرة انما كان محض نفوذا قدر لا غير قال سيدي ابراهيم المتبولي ان أكل آدم من الشجرة لم يكن معصية حقيقية وانما كان صورة ليرى بنيه كيف يفعلون اذا وقعوا في محذور لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ترقيهم دائم فلا ينتقلون قط عن مقام وحال الا على منه فكان حكم هذه الاكلة مسجلا على بنيه بالأصالة الى يوم القيامة الى ما شاء الله تعالى لأن الشجرة كانت مظهرا لارتكاب بنيه النهي فعلا أو تركا ولا كفارة للجميع الا التوبة على حسب مقامهم الى أن قال وما ورد من اطلاق اسم المعاصي في حق الانبياء محمول على غير ظاهره وان فعلوا مكروها بحسب الصورة انما يفعلونه لبيان الجواز للامة توسعة من الله تعالى عليهم فلهم في ذلك الأجر كما يؤجرون على بيان المباح لفعلهم له قال وأما معاصي الاولياء فيحفظون منها ان حفتهم العناية وان تخلفت عنهم فقد يقع منهم الحرام ولا يقدح في ولايتهم لعدم عصمتهم انتهى والذي تميل اليه النفس وينشرح له الصدر ما نقله القطب الشعراني عن شيخه الخواص في كتابه البحر المورود في المواثيق والعهود وكذلك ذكره العارف ابن عطاء الله في تنويره ولفظ العارف الشعراني قلت له يا سيدي ما الحامل لآدم على أكله من الشجرة مع وجوب العصمة له ولسائر الرسل فقال لي وهو الجواب الشافي يا ولدي ان آدم لما خلقه الله وتمم عليه نعمته بالنبوة والرسالة وعلمه الاسماء كلها وشرفه على ملائكته وقال لهم اني جاعل في الارض خليفة وأمرهم بالسجود له فسجدوا وعلم آدم من اللوح المحفوظ علما باطنيا انه لا بد له

من الهبوط الى الارض ويخرج من صلبه سيد العالمين وباقى الانبياء والمرسلين ثم يعود الى الجنة مع سيد العالمين وباقى الانبياء وأولاده الكرام وعلم ان ذلك كله مترتب على الأكل من الشجرة بادر الى الأكل الى الشجرة تنفيذا لما سبق به العلم القديم فيكون آدم بالنسبة لباطن الامر مبادر الامتثال الأمر الباطنى وان كان بالنسبة لظاهر الامر مخالفا اه ملخصا مع بعض توضيح وهذا سر قول بعض العارفين لو كنت بدل آدم لأكلت الشجرة بتمامها قال العارف فى اليواقيت واعلم ان حقيقة التوبة هى شهود أن الله هو المقدر على العبد ذلك الذنب قبل أن يخلق قال ومعنى حديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله عز وجل فى الثانية أو الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك أى افعل ما شئت من المعاصى واندم واستغفرنى أغفر لك ولا يكفيه أن له ربا يغفر الذنب من غير ندم فافهم ثم قال واعلم ان توبة الله تعالى على العبد مقطوع بها وتوبة العبد فى محل الامكان لما فيها من العلل وعدم العلم باستيفاء حدودها وشروطها والجهل بعلم الله تعالى فيها فكل عارف يسأل ربه أن يتوب عليه وحظه من التوبة الاعتراف والسؤال لا غير فمعنى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون أى ارجعوا الى الاعتراف والدعاء كما فعل أبوكم آدم عليه السلام تعليما لكم بالفعل والصورة لا بالمعنى لانه لم يكن قربه من الشجرة عن ميل ولا انتهاك حرمة وانما كان محض نفوذ أقدار لا غير اه واعلم يا أخى ان التوبة من أعظم ما منّ الله به على عباده فاذا وفق العبد لها فليعلم ان ذلك دلالة على حب مولاه له كما قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله يفرح بتوبة عبده كفرح أحدكم اذا ضاع فلوه فتعب فى تحصيله فانتبه فوجده على رأسه قال العارف فى اليواقيت فان لم يقع لنا توبة فالواجب علينا التوبة من ترك التوبة فان لم يصح لنا التوبة من ترك التوبة وجب علينا التوبة من الاصرار على ترك التوبة وهكذا ما عشنا أبدا وما ثم لنا داء بلا دواء أبدا فان لم يصح لنا شئ من ذلك كله فلله رحمة خاصة يمنّ بها على من مات مصرا من أهل الاسلام اه وقال المحقق ابن السبكى اذا أحس الانسان من نفسه عدم الصدق فى الاستغفار أتى به وان احتاج الى استغفار آخر لان اللسان اذا ألف ذكرا يوشك أن يألفه القلب فيوافقه فيه قال ولذلك قال العارف السهروردى اعمل ولو خفت العجب مستغفرا اه وقوله وفيه خلق العرش والكرسى والسموات والارض والشمس

والقمر والنجوم والجنة استشكله شيخنا من وجهين (الاول) أن من المعلوم ان الايام انما كانت بعد خلق العرش وما بعده بل والكواكب ففى حال خلق العرش وما بعده لم يكن أيام حتى يكون خلق ماذكر فى يوم عاشوراء (الوجه) الثانى ان فيه مخالفة لنص القرآن اذ قد دل القرآن على خلق السموات والارض فى ستة أيام قال (ويجاب) عن الاول بأن الله تعالى قدر قبل خلق ماذكر الوقت الذى يكون فيه أول يوم من شهر المحرم وخلق ماذكر فى وقت قدر أن يكون فيه يوم عاشوراء قال (ويجاب) عن الثانى بأن المراد ابتداء خلقها يوم عاشوراء وان تأخر الاتمام عنه قال شيخنا المذكون نعم يبعد هذا الجواب ان مبدأ خلق المذكورات هو مبدأ خلق العالم فما الداعى لتخصيص هذه المذكورات اه (أقول) ولعل الداعى لتخصيص هذه المذكورات كونها مركز العالم علويه وسفليه وقد خص الله العرش بالذكر بكونه ربه حيث قال وهو رب العرش العظيم وقال وسع كرسيه السموات والارض وقال وهو الذى خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره واختلف هل الارض خلقت قبل السموات أم السموات قبل الارض قيل بكل قال بعض المحققين والتحقيق ان الخلف لفظى فخلق الارض أولا كروية ثم خلق السماء ثم دحى الارض فمن قال بتأخر خلق الارض نظر الى الدحو ومن قال بتقدمها نظر الى أصل الايجاد الكروى وقوله وولد ابراهيم فيه وكان نجاته من النار فيه وكان سنه اذذاك ست عشرة سنة قال المفسر البيضاوى روى أنهم بنوا له حظيرة بكوثين وجعلوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه فى المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال فاسأله فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى فجعل الله ببركة قوله لحظيرة روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه النمرود من الصرح فقال انى مقرب الى الهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته اه وسبب وضعه فى المنجنيق تكسيره للاصنام كما قصه الله على نبيه الكريم فى كتابه العزيز حكاية عن ابراهيم بقوله وتالله لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم الآية قال البيضاوى لاكيدن لاجتهدن فى كسرها قال ولعله قال ذلك سرا فى نفسه وقال جذاذا قطعا الى أن قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ولما فوض أمره الى ربه حين تبدى له جبريل فى كبد السماء وقال

له ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وفى البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام آخر ما تكلم به ابراهيم حين ألقى فى النار حسبى الله ونعم الوكيل قال العارف الربانى ابن عطاء الله السكندرى فى كتابه التنوير روى أن ابراهيم عليه السلام لما قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين فلما زج به فى المنجنيق واستغاثت الملائكة قالت يا ربنا هذا خليلك قد نزل به ما أنت به أعلم فقال الحق سبحانه اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك فأغثه والا فاتركنى وخليلى فلما جاءه جبريل عليه السلام فى أفق الهواء قال ألك حاجة قال أما اليك فلا وأما الى الله فلى قال سله قال حسبه من سؤالى علمه بحالى فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت همته لما سوى الله بل استسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله عن تدبيره لنفسه وبرعاية الحق له عن رعايته لها وبعلم الحق سبحانه عن سؤاله علما منه أن الحق به لطيف فى جميع أحواله فاثنى عليه الله تعالى بقوله وابراهيم الذى وفى ونجاه من النار فقال قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم قال أهل العلم لولم يقل الحق سبحانه وسلاما لأهلكه بردها فخمدت تلك النار وقال بعض أهل العلم بأخبار الانبياء لم يبق فى ذلك الوقت نار بمشارق الأرض ولا بمغاربها الا خمدت ظانة أنها المعنية بالخطاب فقيل انه لم تحرق النار منه الا قيده قال وانظر الى قول ابراهيم عليه السلام لجبريل اما اليك فلا ولم يقل ليس لى حاجة لان مقام الرسالة والخلة يقتضى القيام بصريح العبودية ومن لازم مقام العبودية اظهار الحاجة الى الله والقيام بين يديه بوصف الفاقة فناسب ان يقول أما اليك أى انا محتاج الى ربى وأما اليك فلا فجمع فى كلامه هذا اظهار الفاقة الى الله ورفع الهمة عن سوى الله وبهذا ظهر سر قوله سبحانه انى أعلم ما لا تعلمون فكان عدم استغاثة ابراهيم عليه السلام بجبريل فى هذا الموطن احتجاجا من الله على ملائكته كأنه يقول كيف رأيتم عبدى هذا يا من قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وهذا أيضا هو سر قوله عليه الصلاة والسلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيصعد الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادى فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون قال العارف نقلا عن الشاذلى كأن الحق سبحانه يقول لهم يا من قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها كيف تركتم عبادى فكأن مراد الحق سبحانه بارسال جبريل عليه السلام الى ابراهيم اظهار رتبة الخليل وتبيين شرف قدره وفخامة أمره قال وكيف يمكن ابراهيم

أن يستغيث بشئ دونه وهو لا يرى الا اياه ولا يشهد أحدا سواه وما سمى الخليل الا لتخلل سره بمحبة ربه وعظمته وأحديته فلم يبق فيه متسع لغيره كما قال بعض العارفين

قد تخللت مسلك الروح مني * وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت كلامي * واذا ما صمت كنت العليلا

وفي هذا هداية للمستبصرين وهو أن من خرج عن تدبيره لنفسه فالله سبحانه هو المتولي له بحسن تدبيره الا ترى أن ابراهيم لما لم يدبر لنفسه ولا اهتم بها بل ألقاها الى الله وأسلمها اليه وتوكل في شأنه عليه كان عاقبة الاستسلام وجود السلامة والاكرام وبقاء الثناء الحسن على ممر الليالي والايام وقد أمرنا الله تعالى أن لا نخرج عن ملته وأن نرعى حق تسميته بقوله تعالى ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين فحق على كل من كان ابراهيميا أن يكون من تدبير نفسه بريا ومن منازعة الله خليا ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وملته لازمها التفويض والاستسلام في واردات الاحكام والمراد أن لا يكون لك مع الله مراد قال العارف ولنا في هذا المعنى أي على لسان هواتف الحق

مرادي منك نسيان المراد * اذا رمت السبيل الى الرشاد
وان تدع الوجود فلا تراه * وتصبح ماسكا حبل اعتمادي
الى كم غفلة عني وانى * على حفظ الرعاية والوداد
الى كم أنت تنظر مبدعات * وتصبح هائما في كل واد
وتترك أن تميل الى جنابي * لعمرك قد عدلت عن الرشاد
وودي فيك لو تدري قديم * ويوم الست يشهد بانفرادي
وهل رب سواي فترتجيه * غدا ينجيك من كرب شداد
فوصف العجز عم الكون طرا * ففقر بفقر بنادي
فمي قد قامت الاكوان طرا * واظهرت المظاهر من مرادي
أفي داري وفي ملكي وملكي * بوجه للسوى وجه اعتماد
فحدق أعين الاثمان وانظر * ترى الاكوان توذن بالنفاد
فمن عدم الى عدم مصير * وأنت الى الفنا لا شك غاد
وما خلعي عليك فلا تزلها * وصن وجه الرجاء عن العباد

بيابى أوقف الآمال طرا * ولا تأت لحضرتنا بزاد
أأستر وصفك الأدنى بوصفى * فتجزى ذاك جهلا بالعناد
وهل شاركتنى فى الملك حتى * غدوت منازعى والرشد بادى
فان رمت الوصول الى جنابى * فهذى النفس فاحذرها وعاد
وخض بحر القناعة كى ترانا * واعددنا الى يوم المعاد
وكن مستطرا منا لتلقى * جميل الصنع من مولى جواد
ولا تستهدينا من سوانا * فما أحد سوانا اليوم هادى

اه وقول العارف على لسان هواتف الحق

بيابى أوقف الآمال طرا * ولا تأت لحضرتنا بزاد

ارشاد منه لا كمل حالات المؤمنين وانه ينبغى للمؤمن ولو بلغ النهاية القصوى فى أنواع الطاعات أن لا يتكل على ذلك العمل ولا يوقف رجاءه فى كافة أحواله دنيوية وأخروية الا على باب فضل سيده واحسانه ولا يكون له زاد الا ملاحظة سعة الفضل والكروم مع أخذه فى أسباب ما يوجب الرضى من الطاعات وهذا مراد نفعنا الله به ووفقنا لما فيه رضاه بجاه سيد أنبيائه وقوله وكذا نجاة موسى ومن معه واغراق فرعون ومن معه فيه * دليله ما ذكره الامام البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى فنحن نصومه وفى رواية لمسلم فصامه موسى شكرا لله تعالى وفى رواية لمسلم أيضا هذا يوم نجى الله فيه موسى وقومه من عدوهم فرعون قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر الناس بصيامه * قال الشارح القسطلانى وزاد أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وهو اليوم الذى استوت فيه السفينة على الجودى فصامه نوح شكرا لله تعالى (وولد عيسى وفيه رفع الى السماء وفيه رفع ادريس مكانا عليا وفيه استقرت سفينة نوح على الجودى وأعطى فيه سليمان الملك العظيم وأخرج يونس من بطن الحوت وورد بصر يعقوب عليه وأخرج يوسف من الجب وكشف ضر أيوب عنه وأول مطر نزل من السماء الى الارض كان يوم عاشوراء) قوله وولد عيسى وفيه رفع الى السماء تبع فى ذلك الامام الاجهورى ولم أر نصا صريحا فى تخصيص رفعه وولادته بذلك اليوم فيما أطلعت عليه من كتب

التفسير والسنة والامام الاجهورى حجة فى النقل ونص الامام البيضاوى فى تفسير
قوله تعالى (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة)
الآية روى بينما هى فى مغتسلها أتاها جبريل عليه السلام متمثلا بصورة شاب أمرد
سوى الخلق لتأنس بكلامه ولعله يهيج شهوتها فتتحدر نطفتها الى رحمها (قالت انى
أعوذ بالرحمن منك) أى من غاية عفافها (ان كنت تقيا) تتقى الله وتحتفل
بالاستعاذة (قال انما أنا رسول ربك) الذى استعذت به (ليهب لك غلاما زكيا) أى
لأكون سببا فى هبته (قالت) مستغربة (رب انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) أى لم
يباشرنى رجل بالحلال (ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية
للناس) أى لتبين به قدرتنا بأن يكون علامة وبرهانا على كمال قدرتنا (ورحمة منا)
على العباد يهتدون بارشاده (وكان أمرا مقضيا) تعلق به القضاء فى الأزل (فحملته)
بان نفخ فى درعها فدخلت النفخة فى جوفها وكانت مدة حملها تسعة أشهر وقيل سنة
وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة (فانتبذت به) أى اعتزلت
وهو فى بطنها (مكانا قصيا) بعيدا من أهلها وراء الجبل وقيل أقصى الدار يعنى فى هذه
الجهة وهى أرض المقدس كما أفاده سابقا فى تفسير قول الله من أهلها مكانا شرقيا
(فأجاءها المخاض) أى فألجأها المخاض أى تحرك الولد فى بطنها للخروج (الى جذع
النخلة) لتستتر وتعتمد عليه عند الولادة وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة
وكان الوقت شتاء قال ولعل الله ألهمها ذلك لما يريها من آياته ما يسكن روعها ويطعمها
الرطب الذى حرمته النفساء الموافقة لها (قالت يا ليتنى مت قبل هذا) استحياء من
الناس ومخافة لومهم (وكنت نسيا منسيا) أى منسى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم
(فناداها من تحتها) عيسى وقيل جبريل كان يتمثل الولد وقيل الضمير فى تحتها
للنخلة (أن لا تحزنى) أى لا تحزنى وأن لا تحزنى (قد جعل ربك تحتك سريا) أى
سيدا وهو عيسى (وهزى اليك بجذع النخلة) أميليه اليك والباء مزيدة للتوكيد
(تساقط عليك رطبا جنيا) قال روى انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمرة
وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسلتها بذلك
لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور ان يرتكب الفواحش
وتكون منبهة لمن يراها أن من قدر أن يثمر النخلة اليابسة فى الشتاء قادر أن يحبل مريم
من غير فحل وأن ذلك ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك

رتب عليه أمرين فقال (فكلى واشربى وقرى عينا) أى وطيبى نفسا وارفضى عنها ما أحزنها (فاما ترين من البشر احدا) أى فان ترين آدميا (فقولى انى نذرت للرحمن صوما) أى صمتا (فلن اكلم اليوم انسيا) بعد ان أخبرتكم بنذرى وانما اكلم الملائكة وانا جى ربى وقيل أخبرتهم بنذرها بالاشارة وسر امر الحق لها بذلك كراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع فى حجة الضاعن (فأتت به قومها تحمله (اى رجعت اليهم بعد ما طهرت من النفاس حاملة له (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) بديعا منكرا (يا اخت هارون) يعنون النبى هارون وكانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح وقيل طالح كان فى زمانهم شبهوها به تهكما (ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) فيه تنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش من غيرهم ولا تتبغى (فأشارت اليه) اى الى عيسى ان كلموه (قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) أى ولم يعهد من الصبى ان يتكلم فى المهد (قال انى عبد الله آتانى الكتاب) اى الانجيل (وجعلنى نبيا) نافعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضى اما باعتبار ما سبق فى قضائه او بجعل المحقق كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأ طفلا (واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتى) اى بارا بها (ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) اها هذا ما يتعلق بولادته واما قوله وفيه رفع الى السماء فهو ما اشار اليه الحق سبحانه فى كتابه العزيز بقوله (اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى) قال البيضاوى انى مستوفى اجلك ومؤخرك الى أجلك المسمى عاصما لك من قتلهم اوقابضك من الارض اومتوفيك نائما اذ روى انه رفع نائما اوممتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الى محل كرامتى ومقر ملائكتى (ومطهرك من الذين كفروا) من سوء جوارهم اوقصدهم (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يغلبونهم بالحجة او السيف فى غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى قال والى الآن لم تسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة قال المحقق المذكور روى ان رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لأصحابه أيكم يرضى ان يلقى اليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فألقى الله شبهه فأخذ وصلب قال البيضاوى وقيل دخل رجل من اليهود ليدلهم

عليه فألقى الله شبهه فلما خرج ظنوا انه عيسى فاخذوه وصلبوه قال وامثال ذلك من الخوارق لا يستبعد فى زمان النبوة وانما ذمهم الله على ذلك لجراءتهم وقصدهم نبيه عيسى ثم دخلوا بعد ذلك فى مكان عيسى عليه السلام فلم يجدوا صاحبهم فاختلفوا فى شأن عيسى عليه السلام فقال بعضهم انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال من سمع منهم عيسى يقول ان الله سبحانه وتعالى يرفعنى الى السماء هو قد رفع الى السماء كما حكى الله ذلك لنبيه بقوله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك) اى تردد كما سبق لك وأكد الله ذلك بقوله (مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا) اى قتلا يقينا كما زعموه بقولهم (انا قتلنا المسيح) اى متيقنين قتله (بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا) لا يغلب على ما يريده (حكيما) لما دبر لعيسى عليه السلام (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) قال والمعنى ما من اليهود والنصارى أحد الا ليؤمنن بأن عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعهم ايمانهم قال ويؤيد ذلك الا ؤمنن به بضم النون قبل موتهم فى قراءة شاذة وقيل الضميران لعيسى عليه السلام والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا وروى انه عليه الصلاة والسلام ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام ويقع الأمن حتى يرتع الأسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه اه بيضاوى وورد انه يدفن فى الحجرة النبوية معه عليه الصلاة والسلام لانه بعد نزوله يكون حاكما بكتاب نبينا وسنته كأحد المجتهدين من الأمة المحمدية والراجح نزول جبريل عليه لكن لا باحكام شرعية جديدة وقد اوضحنا ما يتعلق بكيفية نزوله فى كتابنا مشارق الانوار نور الله بصائرنا بجاهه وبجاه نبينا وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله وفيه رفع ادريس الى السماء فى كتابنا مشارق الانوار نقلا عن العلامة الجمل فى حاشيته نقلا عن المفسر الخازن فى تفسير قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا ما نصه قال وهب كان يرفع لادريس من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الأرض فى زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان

وقت افطاره دعاه لاطعامه فأبى ان يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس
وقال له فى الليلة الثالثة انى اريد ان أعلم من انت فقال انا ملك الموت استأذنت ربى
ان اصحبك فقال لى اليك حاجة قال وماهى قال تقبض روحى فأوحى الله اليه ان
اقبض روحه فقبضها و ردها الله اليه فى ساعته فقال ملك الموت ما الفائدة فى سؤالك
قبض الروح قال لأذوق الموت وغمرته فاكون اشد استعدادا ثم قال له ادريس
ان لى اليك حاجة قال وماهى قال ترفعنى الى السماء لأنظر اليها والى الجنة والنار
فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى اليك حاجة قال وماهى قال تسأل
مالكا حتى يفتح ابوابها ففعل ثم قال فكما اريتنى النار فارنى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها
فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى منزلك فتعلق بشجرة فقال
ما اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال الملك لم لا تخرج فقال لان الله تعالى
قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال
وماهم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة
و بأمرى لا يخرج منها فهو حى هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا
فى أنه أهو حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حى وقالوا أربعة من
الانبياء أحياء اثنان فى الارض وهما الخضر والياس عليهما السلام واثنان فى السماء
وهما عيسى وادريس اه خازن وفى القرطبى وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتدت
عليه الشمس وحرها وهو منها فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس واعنه فانه
يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعون ألف
ملك عن يمينه ومثلهم عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك
الشمس يارب من أين لى هذا قال له دعا لك رجل من بنى آدم يقال له ادريس ثم ذكر
نحو حديث وهب اه ثم قال اى القرطبى قال النحاس قول ادريس (وماهم منها
بمخرجين) يجوز أن يكون اعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه
فادريس يرفع تارة الى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة فى السماء الرابعة اه وقوله
وفيه استقرت سفينة نوح على الجودى قد سبق دليله وسيأتى بقية قصته عند
الكلام على حديث التوسعة وقوله واعطى فيه سليمان الملك العظيم قال البيضاوى
فى تفسير قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) واظهر
ما قيل فيه ما روى مرفوعا انه قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة

بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاؤا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه فى السحاب فاشعر به الا أن لقيه على كرسيه ميتا فانتبه لخطيئته اذ لم يتوكل على الله وقيل كانت له ام ولد اسمها أمينة ان دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها اياه يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر فأخذ الخاتم وتختم به وجلس على كرسى سليمان فاجتمع الناس عليه ونفذ حكمه فى جميع الخلق فأتى سليمان أمينة لطلب الخاتم فطردته وذلك لان هيئته وجماله كان فى خاتمه فتغيرت هيئته عند نزع الخاتم منه فعرف ان الخطيئة قد أدركته وذلك انه كان لامرأة من نسائه صورة تسجد لها فى بيته وهو لا يشعر بذلك الا بعد مضى اربعين يوما فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكان يدور البيوت يتكفف حتى مضى أربعون يوما عدد ما عبدت الصورة فى بيته فعند تمامها ألقى الله الخوف على ذلك الشيطان فطار من على كرسيه وقذف الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة ووقعت فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا لربه وعاد اليه الملك اه وورد عن بعض المفسرين انه امر الشياطين باحضار صخر الشيطان الذى وقع منه ما تقدم ذكره فأحضروه بعد فراره فأمر بصخرة تثقب ويسد عليه فى جوفها ويرمى فى قاع البحر جزاء وفاقا وقد سبق لك أن الابتلاآت والمحن تكون على قدر المقام والا فسليمان عليه السلام كان غير عالم بما كان يحصل من زوجته وانما حصل له ما ذكر على قدر مقامه وقد اعقبه الله بعد ذلك العز الأكبر والملك الأوفر الذى اخبر الله عنه فى كتابه العزيز بقوله (رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى) أى ليكون معجزة لى مناسبة لحالى ولا ينبغى لأحد ان يسلبه من بعدى هذه السلبة اولا يصلح لأحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لأحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا بمعنى لا يعطى أحد مثله فيكون منافسة اه يعنى ومثل المنافسة محال على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقوله وأخرج يونس من بطن الحوت لعل اخراجه من بطن الحوت كان فى اليوم الذى رحم الله فيه قومه بقبول توبتهم وكشف العذاب عنهم فان ذلك كان يوم عاشوراء كما نص عليه الامام البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) قال المفسر

المذكور اول مارأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله نفعهم ايمانهم وكشف الله
عنهم عذابه النازل بهم لكون التوبة حين رأوا امارته بخلاف فرعون فان ايمانه حين
معاينة العذاب فلذلك كان غير نافع له قال روى أن يونس عليه السلام لما بعث الى
أهل نينوى من الموصل كذبوه وأصروا عليه فأوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى
ثلاثين وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد أغامت السماء غيما أسود ذا دخان شديد فهبط
حتى غشى مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح
وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها
فحن بعضها الى بعض وعلت الأصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان
وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة اه بيضاوى وعن
العارف الفضيل بن عياض أنهم كانوا يقولون فى تضرعهم اللهم ان ذنوبنا عظمت
وجلت وعفوك اعظم واجل فعاملنا بما انت اهله ولا تعاملنا بما نحن اهله يارب قال
المحقق البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك
المشحون فساهم فكان من المدحضين) قال لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه
حسن اطلاق الاباق عليه قال روى أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان
يأمره الله به فركب السفينة فوقفت فقالوا هاهنا عبد آبق فاقترعوا فجاءت القرعة
عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه فى الماء (فالتقمه الحوت) ابتلعه من اللقمة (وهو
مليم) داخل فى الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه (فلولا انه كان من المسبحين)
الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره أو فى بطن الحوت وهو قوله (لا اله الا انت
سبحانك انى كنت من الظالمين) (للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) حيا وقيل ميتا وفى
هذا تنبيه من الله لعباده على اكثار الذكر وتعظيم شأنه ومن اقبل على الله فى السراء
أخذ بيده عند الضراء فلذا قال (فنبذناه بالعراء وهو سقيم) أى جعلنا الحوت على لفظه
بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر او نبت قال روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا
رأسه ليتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف فى مدة لبثه
فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة اه ولعل الأظهر قول من قال بالثلاثة
ليطابق ماتقدم من ان توبة قومه كانت يوم عاشوراء بعد انتظارهم له ثلاثة أيام وكان
ذلك يوم خروجه من بطن الحوت وهو سقيم صار بدنه كبدن الطفل حين يولد
(وانبتنا عليه شجرة من يقطين) اى فوقه مظللة عليه من شجر ينبسط على وجه

الارض ولا يقوم على ساقه من قطن بالمكان اذا أقام به والأكثر على انها كانت الدباء غطته بأوراقها عن الذباب لئلا يقع عليه قال ويدل لهذا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وأفطر على ثماره (وارسلناه الى مائة الف او يزيدون) هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله اوارسال ثان اليهم اويزيدون أى فى مرأى الناظر أى اذا نظر اليهم قال هم مائة الف أو اكثر والمراد الوصف بالكثرة (فآمنوا فمتعناهم الى حين) اى فجددوا الايمان بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى وقد منّ الله عليهم بحسن التوبة وصلح حالهم بعد طول دعاء يونس لهم الى الايمان وشدة شكيمتهم عليه فلذلك هاجر عنهم قبل ان يؤمر مغاضبا لهم وقيل غضبه كان من تخلف العقوبة عنهم لما وعدهم بالعذاب بعد ثلاث ان لم يؤمنوا قال البيضاوى فلم يأتهم ليعادهم بسبب توبتهم ولم يعرف الحال فظنّ انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من باب المغالبة للمبالغة اولأنه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب وهذا ما ذكره الله لنبيه بقوله (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظنّ أن لن نقدر عليه) أى نضيق عليه بالعقوبة من القدر من باب قوله تعالى (ومن قدر عليه رزقه) اى ضيق لا من القدرة لاستحالة هذا المعنى على الرسل ويحتمل ان المعنى ان لن نقدر بتشديد الدال وكسرها اى لا تتعلق قدرتنا بابتلاع الحوت له فذهب قبل الاذن له فى الخروج مغاضبا فحصل له ما تقدم ذكره (فنادى فى الظلمات) اى فى الظلمة الشديدة المتكائفة اوظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل (ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) أى غم الانتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك ننجى المؤمنين) من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص نسأل الله بجاه نبيه الكريم وسائر انبيائه واصفيائه ان يخلص قلوبنا من التعلق بما يبعد عن حبه ومن كل كرب عظيم وان ينفع بهذا الكتاب كل قاصر وعليم وقوله ورد بصير يعقوب عليه واخرج يوسف من الجب لم ار نصا صريحا ولا غير صريح بحصول ذلك فى هذا اليوم وعبارة المحقق البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا وأتونى باهلكم اجمعين) قال ومن كرم يوسف عليه السلام انه لما عرفه اخوته ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة

والعشى الى الطعام ونحن نستحى منك لما فرط منا فيك فقال اهل مصر كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم اوعظمت فى عيونهم حيث علموا انكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام اذهبوا بقميصى هذا اى الذى كان عليه وقيل القميص المتوارث فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا اى يرجع بصيرا (فلما ان جاء البشير) يهودا قال روى انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه (ألقاه على وجهه) اى طرح البشير القميص على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) قال عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة (قال ألم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون) من حياة يوسف وانزال الفرح (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) اه وحكمة تأخير الاستغفار المأخوذ من التسويف التحرى لوقت الاجابة قال اما للسحر او الى صلاة الليل او الى ليلة الجمعة او الى ان يستحل لهم من يوسف ويعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط فى المغفرة قال ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله تعالى قد اجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة اه وهذا يؤيد القول بنبوتهم قال القطب الشعرانى وما وقع من اخوة يوسف على القول بنبوتهم مثل ما وقع من آدم فهو نهى ظاهرى وباطنه العزال اكبر ليوسف كما يعلم ذلك بالوقوف على كلام العارفين وقوله واخرج يوسف من الجب لم أر كذلك نصا فيما اطلعت عليه من كتب التفسير والسنة فى تخصيص هذا بيوم عاشوراء والمصنف تبع فى هذا الاجهورى وهو حجة فى النقل ونص البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام) وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاث من القائه فيها فارسلوا واردهم الذى يرد الماء ويسقى لهم وكان مالك بن دعر الخزاعى فادلى دلوه فارسلها فى الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه أو لقومه كأنه قال تعالى فهذا اوانك وقيل هو اسم لصاحب له ناداه ليعينه على اخراجه (واسروه بضاعة) أى الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا أمره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهودا كان يأتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فأتوا الرفقة

وقالوا هذا غلامنا أبق فسكت يوسف مخافة ان يقتلوه (فشروه) اى الرفقة من اخوته فالشراء على حقيقته ويحتمل انه بمعنى البيع ومرجع الضمير للسيارة (بثمن بخس دراهم معدودة) قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين ولذا قال (وكانوا فيه من الزاهدين) أما زهد الاخوة فيه ان كان مرجع الضمير لهم فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لا لتقاطهم له بغير عوض فاستعجلوا فى بيعه والذى اشتراه من مصر هو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقى وقد آمن بيوسف قبل موته وسلم له الأمر ومات فى حياته قال روى أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره لريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين قال الامام البيضاوى روى ان يوسف طاف بأبيه عليه السلام فى خزائنه فلما دخل خزانة القرطاس قال يا بنى ما اغفلك عنى عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال امرنى جبريل قال أوما تسأله قال أنت أبسط منى اليه فاسأله قال جبريل الله أمرنى بذلك لقولك واخاف ان يأكله الذيب قال فهلا وثقت بى قال وروى ان يعقوب أقام معه أربعا وعشرين سنة ثم توفى واوصى أن يدفن بالشام الى جنب أبيه اسحاق فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم اشتاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر فى دفنه حتى هموا بالقتال فرأوا أن يجعلوه فى صندوق من مرمر ويدفنوه فى النيل بحيث يمر عليه الماء ليكونوا شركاء فيه شرقا وغربا ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن آبائه بالشام وقد خلف ولدين افرائيم وميشا وهو جد يوشع وابو رحمة امرأة أيوب وقيل جدها وهذا ما ذكره الله سبحانه وتعالى لنبيه حاكيا له على لسان يوسف (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولىّ فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) أسأل الله بجاه نبيه الأعظم صلى الله عليه وسلم وهذا النبى الكريم أن يتفضل علينا بالسعادة الأبدية باندراجنا فى ضمن قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا) وقوله وكشف ضر ايوب فيه لم أر نصا فيما اطلعت عليه فى تخصيص ذلك بيوم عاشوراء والمصنف تبع فى ذلك الامام الأجهورى كما تقدم نظيره وهو حجة ونص البيضاوى فى تفسير قوله تعالى (وأيوب اذ نادى ربه انى مسنى

الضر وانت ارحم الراحمين) قال وكان روميا من اولاد عيص بن اسحاق استنبأه الله تعالى وكثر اهله وماله فابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم واذهاب امواله والمرض في بدنه ثمان عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر روى ان امرأته رحمة بنت افراثيم بن يوسف او ماجير بنت ميشا بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استحى من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي وسبب بلائه قيل استغاثه مظلوم فلم يغثه وقيل سأل الله ان يمتحنه بما شاء والاظهر أن مقام الرسل جعله الله محل اقتداء لامهم وعلو الدرجاتهم ولا يتوقف على سؤال ولا غيره ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما اوذي احد في الله مثل ما اوذيت وقد أثنى الله عليه بقوله (انا وجدناه صابرا) فيما اصابه في الأهل والنفس والمال (نعم العبد انه اواب) مقبل بكليته على ربه مع ما قام به من البلاء الأعظم ولا يخل بذلك شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا لطلب العافية وطلب الشفاء مع أنه قال ذلك خيفة أن يفتنه في الدين فلذلك نادى ربه بقوله (اني مسني الشيطان بنصب وعذاب) وتسلط الشيطان على أبدان الانبياء بالايذاء امتحانا ليس بممتنع شرعا بل عصمتهم منه فيما يتعلق بأمر الديانة والوسوسة من الشيطان للانبياء واقعة ولو في أمر الديانة كما قال بعضهم وانما عصمتهم عدم اتباعهم له وقيل ان أيوب عليه السلام انما كان خوفه من الشيطان على أمته وذلك لما القاه اليهم من الوسوسة من رفضهم لاتباعه حتى وقع الرفض من أكثرهم له لما عاينوا من شدة مرضه ولم يكن منفرا بل كان منصبا على باطنه داخل بدنه وما يحكيه بعض جهلة العوام من كونه كان منفرا وان جسمه من نتونته كان يتناثر ودافهو كذب وبهتان على منصب النبوة على أن بعضهم يقول ان عصمة الأنبياء من المرض المنفر انما هي قبل استقرار النبوة وأما بعد ثبوتها بالمعجزات فلا يضر في عصمتهم حصول الأمراض ولو منفرة ولما تمم الله نعمته على نبيه أيوب بصبره على ما نزل به ثمان عشرة سنة من ابتلائه في جسمه وفقد ولده وماله ناجى ربه (رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) قال الله (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) وأمره كما في الآية الاخرى بأن يركض برجله الارض فضربها فانفجرت عين منها فاغتسل منها وشرب فبرء باطنه وظاهره وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الأخرى ووهب الله له أهله ومثلهم معهم قال الامام البيضاوي جمعهم عليه بعد تفرقهم

او أحياهم بعد موتهم وقال فى محل آخر فى تفسير قوله تعالى (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) بأن ولد له ضعف ما كان أو احيا ولده وولد له منهم نوافل وكذلك رد عليه أضعاف ماله حتى أمطرت السماء له ذهبا كما هو معلوم فى السنة من البخارى وغيره رحمة من الله اليه وليكون ذلك عاقبة لكل من صبر من المؤمنين كما قال تعالى (رحمة منا وذكرى لأولى الباب) قال البيضاوى تذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر وينالوا الرضى والكمال بتحمل المحن نسأل الله بجاه نبيه الاعظم صلى الله عليه وسلم ونبيه أيوب وباقى الانبياء أن يمن علينا بذرة من أفضاله وسعة كرمه وقوله وأول مطر نزل من السماء الى الارض كان يوم عاشوراء لم أر فيما اطلعت عليه نصا انه كان فى ذلك اليوم والمصنف تبع فى ذلك الاجهورى وهو حجة (واختلف أى يوم هو من الشهر المحرم فالذى عليه الاكثر وهو المعروف الاشهر أنه عاشر يوم منه كما قال به مالك وأحمد ونقل عن الشافعى وهو المعروف عند أئمتهم وقواه القرافى ونقل عنه رضى الله عنه انه تاسع يوم منه ويؤيده ما نقل أن العرب تقول وردت الابل عشرا اذا وردت يوم التاسع) قال الامام القسطلانى قال فى القاموس عاشوراء عاشر المحرم أو تاسعه اه قال والاول هو قول الخليل والاشتقاق يدل عليه وهو مذهب جهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وذهب ابن عباس الى اختيار الثانى قيل لانه مأخوذ من العشر بالكسر تقول العرب وردت الابل عشرا اذا وردت اليوم التاسع قال فاذا قامت فى المرعى يومين ثم وردت فى الثالث قالوا وردت ربعا وهكذا اه وقد علمت ما عليه الجمهور (وما نقل عن ابن عباس أنه قال له قائل أخبرنى عن يوم عاشوراء أى يوم هو لأصومه قال اذا رأيت هلال محرم فاعدد ثمانية أيام ثم اصبح يوم التاسع صائما قال له أهكذا كان يصومه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم) قال شيخنا هو معارض لما عليه الاكثر من أنه انما صام العاشر فقط ولم يصم التاسع وقال ان عشت لقابل لأصومن التاسع والعاشر فى هذا النقل طعن اه ويؤيد ما قاله شيخنا قول الامام القسطلانى ويستحب صوم يوم تاسوعاء أيضا لقوله صلى الله عليه وسلم المروى فى مسلم لئن عشت الى آخر الحديث (قال صاحب القاموس العاشوراء عاشر المحرم أو تاسعه وفى تفسير أبى الليث السمرقندى انه حادى عشر المحرم ومثله للمحب الطبرانى لكن الاشهر الاكثر أنه العاشر منه كما مر لانه الموافق للاشتقاق فان العاشوراء من العشر العدد المعلوم) قوله لكن الاشهر الاكثر أنه العاشر منه هو

مذهب

مذهب جمهور العلماء والصحابة والتابعين ومن بعدهم كما سبق لك عن الامام القسطلانى وقوله لأنه الموافق للاشتقاق فان عاشوراء من العشر العدد المعلوم قال شيخنا أى من مشتق منه مشهور وهو العشرة أيام وغير العاشر وان كان مشتقا لكنه لا يوافق اشتقاقه المشهور (وان قيل انه انما سمى به لاكرام عشرة من الانبياء فيه بعشر كرامات لم يكن شاهد المشهور لكن لا يخفاك أن عدة الانبياء المكرمين فيه تزيد على العشر فلعله أخبر أولا بالعشر ثم زيد بعد ذلك) تعقب شيخنا هذا التعليل بان الانسب الطعن فى التعليل بان التسمية سابقة على بعض هؤلاء المكرمين لأن ماذكره لا يقدح فى التسمية اذ تسميته بذلك لتخصيص عشر أكرموا فيه لا ينافى اكرام غيرهم فيه (وقد كان صومه معروفا بين الامم حتى قيل بأنه فرض قبل رمضان ثم نسخ به وان نوزع فيه ورد ولكنه مرغب فيه معظم جاهلية واسلاما فقد كانت الجاهلية تكسو فيه الكعبة وصامه صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ولما دخل المدينة أكد طلبه وقال لما رأى اليهود تعظمه وتصومه وتتخذه عيدا وسألهم عن سبب ذلك فذكروا له أنه يوم نجى الله فيه موسى وأغرق فرعون فنعظمه ونصومه) قوله وقد كان صومه معروفا بين الامم قد تقدم لك دليله من حديث البخارى من صوم موسى وقومه واستمرار ذلك فى ذرية بنى اسرائيل من اليهود حتى هاجر صلى الله عليه وسلم للمدينة ورآهم على ذلك وقوله حتى قيل بأنه فرض قبل رمضان الخ حاصله أن الامام الاعظم أبا حنيفة يقول بأنه كان واجبا قبل فرض رمضان فى صدر الاسلام ثم نسخ به قال الشارح القسطلانى بعد نقل ذلك واستدل الامام بحديث البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وبظاهر هذا اخذ الامام المتقدم والائمة الثلاث على خلاف قوله وانه لم يجب صيام قبل رمضان قال ويشهد لعدم الوجوب ما رواه الامام البخارى عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه يوم عاشوراء عام حج على المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه بيناء يكتب للمجهول ورواية ابن عساكر ولم يكتب الله عليكم صيامه اه وتعقب هذا الاستدلال بأن معاوية تأخر اسلامه لسنة الفتح فان كان سمع هذا بعد اسلامه فانما يكون سمعه سنة تسع أو عشر فيكون

ذلك بعد نسخه بايجاب رمضان فيكون المعنى لم يفرض بعد ايجاب رمضان جمعا بينه وبين الادلة الصريحة بوجوبه وان كان سمعه قبله فيجوز كونه قبل افتراضه ونسخ عاشوراء برمضان فى الصحيحين عن عائشة اه ولكل وجهة رضى الله عن الجميع وقوله ولكنه مرغب فيه معظم الخ قد سبق لك حديثه عن الامام البخارى عن عائشة من صيام قريش فى الجاهلية له قال الامام القسطلانى يحتمل انهم اقتدوا فى صيامه بشرع سالف قال وكذا كانوا يعظمونه بكسوة البيت الحرام فيه وقوله فى الحديث المتقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه زاد ابن عساكر فى الجاهلية فلما قدم المدينة قال القسطلانى وكان قدومه بلا ريب فى ربيع الاول صامه على عادته فأمر الناس بصيامه فى أول السنة الثانية * وقوله ولما دخل المدينة أكد طلبه لما رأى اليهود تصومه وتعظمه الخ يقتضى بظاهره أن صيامه عليه الصلاة والسلام لعاشوراء بعد قدومه المدينة انما كان بالتبعية لليهود حيث قال نحن أحق بموسى منكم الخ قال الامام القسطلانى ليس صيامه عليه الصلاة والسلام لعاشوراء بعد قدومه المدينة تصديقا لمقالة اليهود بل كان يصومه قبل ذلك كما وقع التصريح به فى حديث عائشة المتقدم قال وجوز المازرى نزول الوحى على وفق قولهم * وقوله أحق بموسى باعتبار الاشتراك فى الرسالة والاخوة فى الدين ولانه عليه الصلاة والسلام اتبع للحق منهم * وقوله وتتخذه عيدا وفى الامام البخارى عن أبى موسى رضى الله عنه قال كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فصوموه أنتم وهذا بظاهره يقتضى مخالفة المسلمين لهم فالباعث على الصيام فى هذا غير الباعث فى حديث ابن عباس السابق اذ هو باعث على موافقتهم وهو شكرهم لله على نجاة موسى * قال القسطلانى ويجاب بأن هذا الحديث محمول على يهود خيبر فى جعلهم له عيدا وحديث ابن عباس على يهود المدينة فلا تنافى حينئذ (كما أمر فى التوراة من صامه فكأنما صام الدهر قال عليه الصلاة والسلام نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه قال بعض المحققين وقرره استاذنا أى أظهر صومه وأكد طلبه من أمته حتى فى آخر عمره الشريف قال ان عشت لقابل لأصومن التاسع والعاشر فانتقل الى الرفيق الأعلى من عامه ولم يصم غير العاشر) قرر شيخنا ان مقتضى ما سبق من قولهم فنعظمه ونصومه أنهم صاموه شكرا وتبرعا فيخالف قوله كما أمر اذ هو يقتضى انهم صاموه امتثالا للامر قال وقد يقال لعل الامر تأخر عن صومهم له

بسبب اغراق فرعون ونجاة موسى * وقوله قال عليه الصلاة والسلام نحن أولى بموسى منكم قال شيخنا لا حاجة الى ذكر القول هنا مع ما قبله اذ قوله عليه الصلاة والسلام نحن أولى بموسى الخ مقول للقول المتقدم وهو قوله وقال لما رأى اليهود الخ ولعله أتى به لطول الفصل * وقوله فصامه وأمر بصيامه قد سبق لك أنه كان يصومه قبل الهجرة بل وقبل البعثة فى زمن جاهلية قريش مع صوم قريش له فيكون المراد بقوله فصامه أى أدام ذلك * وقوله وأمر بصيامه أى أظهر صيامه فقول المصنف قال بعض المحققين وقرره استاذنا أى أظهر صومه تفسيرا لقوله صامه غير مناسب اذ الاظهار مستفاد من الامر بصيامه ولذلك عطف عليه قوله وأكد طلبه من أمته * وقوله حتى فى آخر عمره الشريف قال ان عشت لقابل لأصومن التاسع والعاشر ترق فى اظهار طلبه * وقوله فانتقل الى الرفيق الاعلى من عامه يؤيد ما ذكرناه لك آنفا من عدم صحة ما نقل عن ابن عباس من أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم التاسع (لكن رغب فيه وفى صوم التاسع والحادى عشر بقوله فى الحديث الوارد صوموا قبله يوما وبعده يوما وخالفوا سنة اليهود أى حيث أفردوه بالصوم وانما نص على مخالفتهم فى آخر الأمر بعد أن أمن من شرهم وأمر باجلائهم واذلالهم وقتل من قتل منهم وأخره استيلافا لهم ورجاء أن يوفقوا أو يهديهم الله الى الاسلام) قوله لكن رغب فيه تقدم لك فى ذلك غير حديث * وقوله وفى صوم التاسع تقدم لك حديثه عن مسلم لئن عشت الخ وقوله والحادى عشر وهو ما رواه الامام احمد فى مسنده * قال القسطلانى ولفظه صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما اه فلعل مصنفنا رواه بالمعنى حيث وقع منه تقديم وتأخير او رواية اخرى وهو مطلع ومن حفظ حجة على من لم يحفظ * وقوله وانما نص على مخالفتهم فى آخر الامر بعد أن أمن من شرهم وأمر باجلائهم واذلالهم تعقب ذلك شيخنا بأن الاوجه ان يقول بعد أن أيس من اسلامهم اذ هو صلى الله عليه وسلم لم يخف من يهودى قط وما دخل المدينة الا ومعه سادات الانصار وانما كان فعل اليهود معه المكر والخداع فكانوا لا يبارزونه ظاهرا بالاذاء فلم يكن عنده خوف منهم اه أقول وما قاله شيخنا ظاهر غير أن المصنف لاحظ الأمن من شرهم الظاهر والخفى ألا ترى انه عليه الصلاة والسلام كان يتخذ بمنزله الشريف حرسا على منزله حتى نزل قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وهذا انما نزل بالمدينة وكان القصد الحرس من خصوص اليهود

كما ذكره القاضي في الشفاء والمفسر البيضاوي في تفسيره لهذه الآية ولفظه وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة أدم فقال انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس * وقوله وأمر باجلائهم واذلالهم كما في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام لا يبقين بجزيرة العرب دينان ولما أظهر ذلك صلى الله عليه وسلم أرسل عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه لبني النضير بذلك الخبر وأن النبي يريد اخراجهم وتعاهدهو وأصحابه معهم أنه يكون ناصرا لهم فأخبر الله نبيه بتلك المعاهدة على لسان جبريل بقوله تعالى (الم تر الى الذين نافقوا) أي عبد الله بن ابي وجماعته (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني بني النضير وأخوتهم في الكفر الصداقه والموالاة (لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا) في قتالكم او خذلانكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون) وهذا الاخبار من الله لنبيه قبل وقوع المقاتلة دليلا على صحة النبوة واعجاز القرآن ولذلك لما وقع اجلاؤهم لبني النضير وخذلانهم تخلف المنافقون عن نصرتهم تحقيقا لقول الله (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) فرضا وتقديرا (ليولن الأدبار) انهزاما (ثم لا ينصرون) * وقوله وقتل من قتل منهم وهم بنو قريظة محصله اجمالا انه لما سار صلى الله عليه وسلم مع أصحابه اليهم كما في المواهب وحاصرهم تحصنوا في حصونهم مدة ثم أرسلوا الى سيد الانام أن ينزلوا على حكم سعد ابن أبي وقاص لما كان بينهم وبينه قبل الاسلام من التصادق فظنوا أنه يرحمهم في الحكم فرضي عليه الصلاة والسلام بحكم سعد فيهم فلما نزلوا وكانوا سبع مائة رجل من المقاتلين غير النساء والذراري واصطفوا جميعا قال احكم فيهم يا سعد قال يا نبي الله حكمي فيهم أن تقتل رجالهم وتسبي ذراريهم ونساءهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات وأمر عليا والزبير بحفر حفرة ورمى رقاب السبعمائة وطهر الله منهم جزيرة العرب واصطفى صلى الله عليه وسلم السيدة صفية بنت حيي ابن أخطب سيد بني قريظة والنضير لنفسه الشريفة وبنى بها قبل وصوله المدينة ومن أراد تفصيل ذلك فعليه بالمواهب وشراحها وفي هذا القليل كفاية (على أنه لا يخفاك ان في صوم الثلاثة أيام زيادة الاحتياط في موافقة اليوم المبارك لاحتمال خطا في ابتداء الشهر وليكون ما راعى الاقوال الثلاثة المتقدمة) قوله لاحتمال خطا في ابتداء

الشهر أي بحسب الواقع وفيه ان هذا لا يعول عليه وانما المدار على قاعدة الشرع وهي الترتيب على رؤية الهلال * وقوله وليكون ما راعى الاقوال الثلاثة المتقدمة هو عين الاحتياط المتقدم كرره توضيحا (ونقل العلامة الاجهوري في فضائله انه اختص بمزية أنه تصح النية فيه نهارا بالنسبة لمن لم يأكل وان من أكل فيه أو شرب ولم يعلم أنه هو ثم علمه فانه يتمه صائما ولا يضر أكله ونقله الباجي عن ابن حبيب وهو غريب) هذا منه رضي الله عنه بالنظر لمذهبه فقط حيث جعله من باب الاختصاص ما راعى قول ضعيف فيه والا فالائمة الثلاثة لا اختصاص عندهم لعاشوراء عن غيره بهذا المعنى أي صحة نية الصوم نهارا لمن لم يأكل كسائر النفل بل قال الامام الاعظم بصحتها نهارا ولو في الفرض كما نقله بعض شراح البخاري عنه والامام مالك لا يقول بصحة نية الصوم نهارا مطلقا فرضا أو نفلا عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري من لم يبيت الصوم لا صيام له يعني والنكرة في سياق النفي تفيد العموم * وقوله وان من أكل فيه أو شرب الى قوله وهو غريب لا غرابة فيه فقد ذكر الامام البخاري عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم أن أذن في الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فاليصم فان اليوم يوم عاشوراء قال شارحه القسطلاني استدل بهذا من قال بصحة النية نهارا وان لم ينو الصيام ليلا قال وأمره عليه الصلاة والصلام بالامساك لمن أكل بقية يومه انما هو لحرمة اليوم فلا يكون شاهدا للامام الاعظم حيث قال ان الامر بالامساك في هذا الحديث يدل على أن عاشوراء كان واجبا ثم نسخ ولما سبق لك من حديث معاوية وبدليل أنه لم يأمر من أكل بالقضاء (كما نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو مرضعات أولاده ومرضعات فاطمة وينفث في أفواههن ويقول لمن يرضعنهم لا تسقين شيأ الى الليل وأن الطير والوحوش والنمل لا يذقن شيأ يومه بل يصمنه وأن أول طير صامه الصرد) قوله كما نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو مرضعات أولاده أي جنس اولاده والمراد ابراهيم اذ غيره من خديجة وارضاعهم كان قبل الهجرة بل بعضهم قبل البعثة كما في المواهب وشراحها واما ابراهيم فمن مارية القبطية وهو آخر أولاده السبعة صلى الله عليه وسلم وهو الذي ولد في زمن ظهور عاشوراء وكان ذلك بالمدينة وأما بقية أولاده صلى الله عليه وسلم الستة فكانوا بمكة قبل الهجرة ولم يكن وقت انتقاله للمدينة صلى الله عليه وسلم أحد منهم في رضاع فان

الاناث الاربع تزوجن كلهن بمكة قبل الهجرة وعبد الله والقاسم ماتا بمكة ودفنا بها وكان ذلك قبل الهجرة والمراد بقوله مرضعاة أولاده أى بناته وعطف فاطمة عليهن من عطف الخاص على العام اعتناء بها * وقوله وينفث فى أفواههن قال شيخنا الصواب فى أفواههم فيكون الضمير راجعا للاولاد ولا يليق رجوعه للنسوة المراضع لكونهن أجانب منه صلى الله عليه وسلم فلعل فى نسخة المؤلف تحريفا من الكاتب * وقوله وان الطير والوحش والنمل لا يذقن شيأ يومه بل يصمنه تبع فى هذا الامام الاجهورى وهو حجة فى النقل ونصه وجاءت الرواية بصوم الطير والوحش يوم عاشوراء قال فمن ذلك ما يروى عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا أن الصرد أول طير صام عاشوراء قال وحدثنا أحمد ابن سنان قال بلغنا أن الوحش كانت تصوم يوم عاشوراء قال وروى ان رجلا أتى البادية فى يوم عاشوراء فرأى قوما يذبحون ذبائح فسألهم عن ذلك فأخبروه أن الوحوش صائمة يعنى وهذه الذبائح لهم وقالوا له اذهب بنا نباشر ذلك فذهبوا الى روضة فأوقفوه قال فلما كان بعد العصر جاءت الوحوش من كل وجه فأحاطت بالروضة رافعة رؤسها ليس شئ منها يأكل حتى اذا غابت الشمس أسرعت جميعا فأكلت قال رواه أبو موسى المدينى قال وروى عن بعض المحدثين قال كنت افتت للنمل الخبز كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم يأكلوه اه ولا استغراب فى هذا كله فانه على الارجح فى تفسير قوله تعالى (وان من شئ الا يسبح بحمده) من ان ذلك تسبيح مقال لا حال وفى الخازن روى أن سليمان عليه السلام لما نزل فى وادى النمل وسمع أميرة النمل تخاطب قومها (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) أحضرها وخاطبها بقوله ألم تعلمى انى نبى الله ورسوله فلما ذا يقع منك نسبتنا للحطم والظلم فقالت يا نبى الله ألم تنظر لآخر مقالى حيث اعتذرت عنك وعن قومك بقولى وهم لا يشعرون على أنى يا نبى الله والله ما خفت عليهم حطم الاجسام بل خفت عليهم حطم القلوب كى لا يشتغلوا بالنظر لزهو مملكتك ويغفلوا عن ذكر الله (فالصوم أفضل مما يفعل ويتقرب به الى الله سبحانه وتعالى كما ان مما يفعل فيه ويتقرب به التوسعة على العيال أهل وزوجة وخدم من غير اسراف ولا تقتير ولا مباهاة ولا مماراة) قوله فالصوم أفضل مما يفعل الخ قد سبق لك فى فضل الصوم فى حد ذاته وفضله فى ذلك اليوم ما يشفى الغليل * قال الامام الاجهورى عن أبى الفرج فى كتابه لطائف المعارف عن عبد الله بن عمرو

ابن العاص قال من صام يوم عاشوراء فكأنما صام السنة ومن تصدق فيه كان كصدقة السنة قال خرّجه أبو موسى المدينى * وقوله كما ان مما يفعل فيه ويتقرب به التوسعة على العيال أهل وزوجة الخ * * قال الامام الاجهورى قد رد الحافظ العراقى على ابن تيمية فى انكاره حديث التوسعة حيث قال فى أماليه من طريق البيهقى انه عليه الصلاة والسلام قال من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته ثم قال عقب ذلك هذا حديث فيه لين لكنه حسن على رأى ابن حبان قال وله طرق أخر وصححه الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر قال وظاهر كلام البيهقى ان حديث التوسعة حسن على رأى غير ابن حبان أيضا فانه رواه من طرق عن جماعة من الصحابة مرفوعا ثم قال وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة لكنها اذا ضم بعضها الى بعض أحدثت قوة * وقال صاحب المدخل التوسعة يوم عاشوراء على الأهل والاقارب واليتامى والمساكين وزيادة النفقة والصدقة مندوب اليها بحيث لا يجهل ذلك فى السنة وقال فى محل آخر يعنى بلا تكلف واتخاذ ذلك سنة لابد منها والا كره لاسيما ممن يقتدى بهم * وقال الشيخ يوسف بن عمر وتستحب التوسعة فى النفقة على العيال يوم عاشوراء وليلته اه والاصل فى ذلك ما رواه ابن عبد البر باسناد جيد من حديث شعبة عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وسع على نفسه وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته * قال جابر جربناه فوجدناه كذلك * قال ونحوه روى البيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه فى السنة * قال الحافظ عبد الرحمن العراقى فهذا ما وقع لنا من الاحاديث المرفوعة وأصحها حديث جابر قال وكان عمر ابن الخطاب يقول اكثروا خير بيوتكم فى ليلة عاشوراء ويومه ووسعوا فيه على أهاليكم فيما يحل فمن لم يجد فليوسع خلقه مع قرابته وليعف عمن ظلمه اه ثم قال وقال يحيى بن سعيد جربناه فوجدناه حقا (ويتصدق فيه لآثار وردت فى ذلك منها ما رواه البيهقى فى شعب الايمان من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته وما رواه الطبرانى من أن الصدقة فيه بدرهم بسبعمائة ألف درهم وان انكرت تلك الروايات وأن الدرهم بألف) اعلم ان الصدقة فى ذاتها من أكبر نعمة الله على عبيده ولا يغبط على شئ من الأعمال أعظم منها وفى البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا حسد الا فى اثنتين

رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الخير ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها قال شارحه القسطلاني والحكمة كما قاله الامام الشافعي في رسالته القرآن أو السنة وفي حديث آخر للبخاري أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل قال شارحه القسطلاني والعدل بالفتح المثل وبالكسر القيمة وقوله بيمينه كناية عن العز والقبول والفلو بفتح فسكون وواو مخففة ويصح فتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو والمهر حين يفطم وكونه مثل الجبل اما ثقلا في ميزانه يوم القيامة أو ثواب ذلك وفي البخاري أيضا عن أبي مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا الى السوق فيحامل فيصيب المد وان لبعضهم اليوم لمائة ألف قال الشارح أمرنا بفتح الراء ويحامل بضم الياء وكسر الميم أي يتكلف الحمل بالاجرة ليحصل ما يتصدق به وان لاحدهم اليوم لمائة ألف يعني ولا يرغب في الصدقة وفي البخاري أيضا اتق النار ولو بشق تمرة والتصدق في حال الاحتياج للصدقة دليل على كمال النفس وحبها للخير ولذلك قال الامام البخاري جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا قال أن تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان أي وقد صار الآن للوارث * وقوله ان تصدق على حذف احدى التاءين قال الشارح المذكور والمعنى تصدق في حال صحتك واختصاص المال بك وشح نفسك بقولها لك لا تتلف مالك كي لا تصير فقيرا ولا تمهل ذلك لحال سقمك لان المال حينئذ خرج منك وتعلق بغيرك اه ثم اعلم انه ورد عن الشارع عليه الصلاة والسلام الحث على الصدقة والانفاق مع تقديم أهله ونفسه ومن يعول كقوله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول وكرواية البخاري عن حكيم بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله وورد أيضا ما يقتضي الثناء الاكبر على فاعل الصدقة والانفاق ولو مع شدة احتياجه اليها وقد ذكر الامام البيضاوي في تفسير قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه) قال نزلت هذه الآيات في علي وفاطمة والحسن

والحسين

والحسين فضمير حبه اما لله أو للطعام أو الاطعام وفى الشهاب تبعا للسعد ومرجعه للطعام أبلغ بالمقام وعلى بمعنى مع فيكون المعنى ويطعمون الطعام مع حبهم له لشدة احتياجهم اليه ويقدمون الغير فيه على أنفسهم * قال وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أناس فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برئا فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على من شمعون الخيبرى ثلاثة آصع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا شيأ وأصبحوا صياما فلما أمسوا وقد وضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه الآيات وقال خذها يا محمد هنأك الله فى أهل بيتك اه وقد أثنى الله على أبى طلحة وأهله حيث باتوا طاويا مع عياله وأهله وآثر أبا هريرة بما عنده فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة بقوله تعالى مادحا لهم (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) كما فى البخارى مفصلا وآثر الانصار المهاجرين على أنفسهم حين قدموا عليهم كما هو مفصل فى المواهب وشراحها أجيب بأجوبة أحسنها أنه صلى الله عليه وسلم كان حكيما على أمته يخاطب كل قوم بما يليق بهم كما قال لا عدوى ولا طيرة وقال فر من المجذوم فرارك من الاسد فمن كان من أهل اليقين الاكبر وهم أهل الاحسان المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فأهل هذا المقام لثقتهم بربهم وحسن يقينهم مقامهم الايثار على أنفسهم لشهودهم ما يوجب قربهم من ربهم وعدم نظرهم لغيره ويؤيد هذا ما رواه أبو داود والترمذى وان أكل مع مجذوم أو ذى عاهة فليقل ثقة بالله وتوكلا عليه ففى هذا اباحة الاكل معه والاجتماع عليه وعدم الفرار منه مع قوله فى الحديث الآخر فر من المجذوم الخ وأما مثل حالنا أهل الضعف الذى لا يتحمل الصبر على البلوى والتقتير فلربما ترتب على الايثار ندمه وضجره اذا نزلت به المشقة بعد ذلك فهذا لا شك أن عدم الايثار فى حقه هو المطلوب وهذا هو الاكثر بالنسبة لحال الامة ولذلك كانت أكثر روايات البخارى عليه وأما أهل الايثار فلندرتهم بالنسبة لعموم الامة كان الوارد فى حقهم قليلا ومع ذلك فهم أهل الفوز الاعظم وكيف لا وقد قال السيد

الكامل اليد العليا خير من اليد السفلى وقد جاء عصرّ حابه فى حديث البخارى ومسلم يد الله فوق يد المعطى ويد المعطى فوق يد المعطى ويد المعطى أسفل الايدى * قال الشارح القسطلانى محصله أن أعلى الايدى المتفقة ثم المتعففة عن الأخذ ثم الآخذة بغير سؤال وأسفل الأيدى السائلة والمانعة اه أقول ووصفت المانعة بالسفالة لمخالفة الشارع عليه الصلاة والسلام فيما حث عليه من الانفاق ولعدم مخالفة شح النفس فقد قال عليه الصلاة والسلام أعطوا السائل ولو جاء على فرس وسفالة السائلة لمخالفة أمر الشارع بترك التكسب الموجب لعلو الهمة المحبوبة لله ولرسوله وفى البخارى عن المقدام رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وفى البخارى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان يأتى رجلا فيسأله أعطاه أو منعه وله أيضا عن الزبير بن العوام لان يأخذ أحدكم حبله بضم الحاء المهملة والباء الموحدة فيأتى بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه * قال الامام القسطلانى ومحل هذا كله اذا كان غير قاصد به الاستكثار والاحرام ولذا قال الامام البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم قال وفى القاموس المزعة بكسر الميم وضمها وفتحها وسكون الزاى القطعة من اللحم ومحل جواز الاخذ أيضا ما لم يكن هاشميا والا فلا تجوز الصدقة لهم واجبة أو غيرواجبة قال ويدل له ما رواه البخارى قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه قال أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم كخ كخ قال شارحه هو بكسر الكاف وسكون الخاء أو كسرها منونة مشددا ومخففا من أسماء الافعال ليطرحها ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم اما شعرت انا لا نأكل الصدقة اه أقول والذى عليه بعض المتأخرين من مذهب الامام مالك جواز أخذهم الصدقة والزكاة الآن صيانة لهم عن خدمة أهل الفسوق والعصيان وانما كان المنع ابتداء حين كان جاريا عليهم ما يكفيهم من بيت المال * قال الامام القسطلانى وينبغى الدعاء من المتصدق عليه اقتداء بسيد الانام حيث أمره الحق بقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أى ادع لهم

وفى البخارى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان ولما جاءه بنو أوفى بصدقتهم قال اللهم صل على آل بنى أوفى * قال الامام القسطلانى ومما ورد أن يقول الآخذ للصدقة آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت * وفى البدر المنير عن أبى داود اذا أكلتم عند أخاكم فادعوا له بالبركة فذلك ثوابه منكم * قال الامام الشعرانى وهو بالالف على لغة قليلة وانما ذكرت هذه الاحاديث الكثيرة وان كان يكفى فى الاستدلال على طلب الصدقة حديث واحد رجاء للتبرك بروايات الامام البخارى واذاعة لنشر الحديث لما علمت سابقا كما نبهنا عليه فى خطبة الكتاب أن مقصدنا الأصلى التشرف بخدمة الحديث ونشره على أنك لو أمعنت النظر وجدت أن كل حديث يفيد فائدة لم يفدها الآخر كما يعلم ذلك بأدنى تأمل وأما التصدق فى خصوص يوم عاشوراء فأحاديثه وان كانت ضعيفة لكن لا يخفاك طلب العمل بها فى فضائل الأعمال لاسيما وقد اندرجت تحت أمر كلى وهو الامر بمطلق الصدقة ومنها كما قاله الاجهورى ما رواه سيدى عبد الله بن عمرو بن العاص قال من صام يوم عاشوراء فكأنما صام السنة ومن تصدق فيه كان كصدقة السنة * وقوله وما رواه الطبرانى من أن الصدقة فيه بدرهم بسبعمائة ألف درهم * قال الاجهورى هو حديث منكر قال انما روى من طريق أهل الباطن عن العارف بالله الامام اليافعى أن رجلا تصدق بسبعة دراهم فى يوم عاشوراء وجعل ينتظر عوضها طول سنته فلما كان يوم عاشوراء سمع بعض العلماء يقول حديث من تصدق بدرهم يوم عاشوراء أخلف الله عليه ألف درهم فقال الرجل ليس هذا بصحيح فقد أنفقت سبعة دراهم فلم أجد عوضها فلما كان الليل جاءه رجل بسبعة آلاف درهم وقال خذ أيها المكذب ولو صبرت الى يوم القيامة لكان خيرا لك اه (وأما الاكتحال والاغتسال فتكلم فيه والكحل أشد انكارا لمن لم يعتده على الدوام فى جميع الايام) قال العلامة الاجهورى اما حديث الكحل فقال الحاكم انه منكر وقال ابن حجر انه موضوع بل قال بعض الحنفية ان الاكتحال يوم عاشوراء لما صار علامة لبغض آل البيت وجب تركه * قال وقال العلامة صاحب جمع النعالبق يكره الكحل يوم عاشوراء لان يزيد وابن زيادا كتحلا بدم الحسين هذا اليوم وقيل بالاثمد لتقر أعينهما بقتله * قال العلامة الاجهورى ولقد سألت بعض أئمة الحديث والفقه عن الكحل وطبخ الحبوب ولبس

الجديد واظهار السرور فقال لم يرد فيه حديث صحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام ولا عن أحد من الصحابة ولا أستحبه أحد من أئمة المسلمين وكذا ما قيل أنه من اكتحل يومه لم يرمد ذلك العام ومن اغتسل يومه لم يمرض كذلك * قال وحاصله ان ما ورد من فعل عشر خصال يوم عاشوراء لم يصح فيها الا حديث الصيام والتوسعة وأما باقي الخصال الثمانية فمنها ما هو ضعيف ومنها ما هو منكر موضوع وقد عدها بعضهم ثنتي عشرة خصلة وهي الصلاة والصوم والصدقة والاغتسال والاكتحال وزيارة عالم وعيادة مريض ومسح رأس اليتيم والتوسعة على العيال وتقليم الأظفار وقراءة سورة الاخلاص ألف مرة ونظمها بعضهم فقال

في يوم عاشوراء عشر تتصل * بها ائتنان ولها فضل نقل
صم صل زر عالما عد واكتحل * رأس اليتيم امسح تصدق واغتسل
وسع على العيال قلم ظفرا * وسورة الاخلاص قل ألفا تصل

قال العلامة الاجهوري ونظم ذلك شيخنا القرافي أيضا فقال

ويوم عاشوراء يوم سعيد * وفيه طاعات لرب حميد
غسل وصوم واكتحال برى * كذا صلاة وصلات تفيد
ومسح رأس لليتيم وكذا * عيادة تقليم ظفر مزيد

قال الاجهوري قلت وبقي منها قراءة قل هو الله أحد ألف مرة وأضفتها فقلت

وسورة الاخلاص ألفا تقرى * خذوا شكرن لله مولى العبيد

قال الاجهوري قال الشيخ الحطاب بعد نقله كلام القرافي فعلم من هذا أنه لم يقف على شيء من الخصال التي تذكر ليوم عاشوراء الا على الصيام والتوسعة على العيال * قال الاجهوري وقد نظمت ذلك بقولي

ولم يرد من ذي سواء التوسعة * فالصوم والنقل بكل سديد

قال وذكر شيخنا القرافي في رسالته التي وضعها فيما يتعلق بعاشوراء عن الحافظ بن حجر أنه روى بسنده في صوم عاشوراء عن حفصة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم جعله الله له كفارة خمسين سنة * قال العلامة المذكور وقد ذكر الهمام العلامة جمال الدين سبط ابن الجوزي تغمده الله تعالى برحمته في تاريخه عن الشيخ عمر بن قدامة المقدسي رحمه الله دعاء لآخر السنة ودعاء لاولها قال مازال مشايخنا يتواصون به ويقرءونه

قال وما فاتنى طول عمرى قال فأما دعاء أول السنة فانه يقول اللهم أنت الابدى القديم الاول وعلى فضلك العظيم وكريم جودك المعول وهذا عام جديد قد أقبل أسألك العصمة فيه من الشيطان وأوليائه والعون على هذه النفس الامارة بالسوء والاشتغال بما يقربنى اليك زلفى ياذا الجلال والاكرام قال فان الشيطان يقول قد استأمن من نفسه فيما بقى من عمره ويوكل الله به ملكين يحرسانه من الشيطان واتباعه * قال وذكر الشيخ العلامة أبو اليسر القطان خليفة الشيخ كريم الدين الخلوتى عن الشيخ درداش رحم الله الجميع أن من قرأ آية الكرسى فى أول يوم من المحرم افتتاح العام ثلاثة مائة وستين مرة يسلم فى أول كل مرة وعند الاتمام يقول اللهم يا محول الاحوال حول حالى الى أحسن الحال بحولك وقوتك ياعزيز يا متعال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فانه يوقى ما يكره وجربت وصحت اه قال قلت وقوله عند الاتمام أى اتمام جميع العدد المذكور هكذا تلقيناه عن ثقة لا عند اتمام كل مرة اه وقد ذكر الاستاذ الفاضل والولى الكامل شيخ مشايخنا الشيخ أحمد الصاوى الكبير خليفة القطب الدردير فى حاشيته على التفسير عن بعض العارفين وكذلك العلامة الجمل فى حاشيته على التفسير أيضا أن من كانت له حاجة وأراد أن يتممها الله له فليقرأ لها آية الكرسى مائة وسبعين مرة بعد الثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وآخرا فالله يقضى له حاجته كائنة ما كانت دنيوية أو أخروية اه قال الامام الأجهورى وأما دعاء آخر السنة فانه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ما عملت فى السنة مما نهيتنى عنه ولم أتب منه وحلمت فيها على بفضلك بعد قدرتك على عقوبتى ودعوتنى الى التوبة من بعد جراءتى على معصيتك فانى أستغفرك فاغفر لى وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتنى عليه الثواب فأسألك أن تتقبله منى ولا تقطع رجاءى منك يا كريم يقرأ ثلاثا قال فان الشيطان يقول تعبنا فيه طول السنة فأفسد فعلنا فى ساعة واحدة اه (وكذلك ما يصنع من طبخ الحبوب بدعة وأصلها الاستناد الى ما صدر من نبى الله نوح لما نزج من السفينة فى ذلك اليوم فشكى من معه اليه الجوع فجمع ما بقى من أزوادهم وكانت حبوبا متفرقة برو عدس وغيرهما وطبخ الجميع فى قدر فأكلوا منه وأشبعهم فهو أول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة ذلك اليوم فلا بأس به) قوله وكذلك ما يصنع من طبخ الحبوب بدعة قال شيخنا المراد أنه لم يثبت عن نبينا

صلى الله عليه وسلم وليس المراد أنه لم يحدث الا بعد نبينا فلا ينافى قوله بعد وأصلها الاستاذ الخ قال العلامة الأجهورى قال فى نزهة المجالس رأيت فى المورد العذب أن نوحا لما استقرت به السفينة فى يوم عاشوراء قال اجمعوا ما معكم من الزاد فجاء هذا بكف من الباقلى وهذا بعدس وهذا بذرة وهذا بشعير وهذا بحنطة فقال اطبخوه جميعا فقد هنئتم بالسلامة فمن ذلك اتخذ المسلمون طعام المحبوب اه ثم قال الامام الاجهورى رأيت لغيره أن نوحا لما نزل من السفينة ومن معه شكوا اليه الجوع الى آخر ما ذكره المصنف * قال الامام المذكور وفى مختصر الجامع ركب نوح ومن معه فى السفينة لعشر خلون من رجب وخرجوا منها فى العاشر من المحرم فلذلك يسمى يوم عاشوراء وأقاموا فى الفلك ستة أشهر فلما هبط نوح ومن معه سالمين صام نوح وأمر جميع من معه من الانس والوحش والدواب والطير فصام واشكر الله تعالى اه وقال الامام البيضاوى فى تفسير قول الله (واستوت على الجودى) أى جبل بالموصل وقيل بالشأم * قال روى أنه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك وصار ذلك سنة وهذا الصوم منه شكر لربه كما خاطبه بقوله تعالى (يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك قال أى انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا أو مسلما عليك وبركات عليك أى ومباركا عليك وعلى أمم ممن معك قال هم الذين معك سموا أمما لتشعب الأمم منهم أو على أمم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله بعد (وأمم سنمتعهم) قال وكان الذين معه تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنيه الثلاث سام وحام ويافث ونساءهم وسبعين رجلا وامرأة من غيرهم * قال المفسر المذكور روى أنه على نبينا وعليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة فى سنتين من الساج وكان طولها ثلاثة مائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها خمسين وجعل لها ثلاثة بطون فجعل فى أسفلها الدواب والوحش وفى أوسطها الانس وفى أعلاها الطير والمراد ليس جميعه بل من كل صنف ذكر وأنثى كما قال تعالى (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) قال المحقق المذكور أى من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين قال ذكرا وأنثى (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) قال روى انه كان اذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست (سيما ان أطعم منه الفقراء والمساكين وهو من ناحية التوسعة لمن قدر ومن لم يقدر فليوسع خلقه مع قرابته وأهله وليعف عن من ظلمه لآثار وردت فى ذلك) قوله سيما ان أطعم منه

الفقراء والمساكين ليس مدلولهما هنا شيء واحد بل الفقير من لا يملك قوت عامه عند مالك والمسكين من لا يملك شيئاً أصلا لقوله تعالى (أو مسكينا ذا متربة) وقال الامام الشافعي بعكس ذلك لقوله تعالى (أما السفينة فكانت لمساكين) وأجاب مالك بأنهم كانوا عمالا فيها لا ملاكها أو مساكين الذل والغلبة بدليل قوله تعالى بعد (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) واذا انفرد الفقير أو المسكين في الذكر فيراد منه ما يعم الآخر وهذا معنى ما اشتهر من قولهم (قاعدة) الفقير والمسكين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا وقد سبق لك في فضل الاطعام ما يحملك أيها العاقل الكيس على ايثار اخوانك على نفسك ولما تنال به من المسرات في آخرتك وللامام الترمذي وأبي داود والامام مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله من خضر الجنة غير أن رواية أبي داود فيها بعض تقديم وتأخير في التركيب وزيادة لفظ ثوب ولفظه أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم * قال الحافظ في فتح الباري كلمة على هنا للتعليل أي لاجل جوعه وظمئه وعريه أي كونه ذا عرى أو عاريا أي غير لابس والرحيق المختوم خمر الجنة لانه مصون غير مبتذل لاجل ختامه وخضر الجنة بخاوضاد مضمومتين معجمتين قال وقد تسكن الضاد أيضا جمع خضرة أي ثيابها الخضر من اقامة الصفة مقام الموصوف كما في القاموس قال وقد يقال ما المانع من انه جمع أخضر وحينئذ فلا حاجة الى دعوى الاقامة المذكورة * وقوله على عرى بضم العين وسكون الراء اه وفي البدر المنير قال كما رواه ابو الشيخ السخي انما يجود من حسن ظنه بالله والبخيل انما يبخل من سوء ظنه بالله وفيه أيضا عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي وغيره ان الجيران اذا تواصلوا كما يتواصل الاهل أجرى الله عليهم الرزق اه وقال خاتمة الحفاظ العسقلاني في كتابه بلوغ المرام * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أفشوا السلام وصلوا الارحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام قال أخرجه الترمذي وصححه وفي الكتاب المذكور أيضا عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن

عبد حتى يحب لجاره أو أخيه ما يحب لنفسه قال متفق عليه وينبغي لك بذل جهدك فيما يرضي والديك من انفاق وغيره وفي الكتاب المذكور عنه عليه الصلاة والسلام رضاء الله في رضاء الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين قال أخرجه الترمذي وصححه ابن حبان قال ومن السخط ان تتسبب في سبهما ولذلك قال الحافظ في الكتاب المذكور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر أن يشتم الرجل والديه قيل وهل يسب الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه * وقوله وهو من ناحية التوسعة لمن قدر أي فينبغي زيادة التوسعة في ذلك اليوم لاسيما على الأهل والجيران وفي حديث مسلم عنه عليه الصلاة والسلام اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك وفي المواهب اللدنية أي داء أدوأ من البخل * وقوله ومن لم يقدر فليوسع خلقه الخ ففي بلوغ المرام عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق لاسيما اذا كان في ضيق وشدة وأغثته فانك تنال بذلك التنفيس الاكبر عنك يوم القيامة كما في الحديث ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها ويحب اغاثة الملهوف وفي الامام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه واعلم يا أخي أن حسن الخلق يستوجب القرب من الرحمن ومحبة الله وكمال الرضوان والقرب من سيد الانام ولذلك قال عليه الصلاة والسلام كما في كتاب الشفاء ان أحبكم الى الله وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطأون اكنافا بضم الميم وفتح الواو مخففة وتشديد الطاء وضم الهمزة كناية عن التواضع للاخوان وفي بلوغ المرام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق وفيه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وفيه أيضا عنه عليه الصلاة والسلام المؤمن مرآة أخيه المؤمن وفيه أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق ولذلك ورد عنه عليه السلام

كما فى المواهب اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى * وقوله وليعف عن من ظلمه لآثار وردت فى ذلك اعلم أن أعظم خصال العبد الموجبة للوصال الاكبر والرضوان الاعظم الصفح والعفو عن من ظلمه من اخوانه المسلمين كرامة لاخوة الاسلام ولسيدهم عليه الصلاة والسلام ولذلك كان وصف الابدال كما ذكره القطب الشعرانى فى البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام ان بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاوة النفوس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين ولذلك قال القطب المذكور نقلا عن الغوث الجيلانى ما وصلت الى الله بكثرة صيام ولا صلاة ولا قيام وانما وصلت اليه بالذل والانكسار وبذلك الطعام وتحمل الأذى من الاخوان وللحافظ فى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الىّ أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد وفى المواهب اللدنية عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه قال أخرجه مسلم وكفى بقول الله تعالى لنبيه تنبيها لأمته لكمال الاقتداء به (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وقد فسرها جبريل على سيد الانام حين سأله عن تفسيرها بعد أن راجع ربه فى شأنها قال ان تعفو عن من ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك وقال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ارشادا لأمته (ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) فى الامام البخارى عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال أجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا والسخاب بفتح السين والخاء المعجمة مشددة قال القسطلانى ويروى بالصاد هو رفع الاصوات فى الاسواق لسوء الخلق * وقوله الملة العوجاء وهى ما كانت عليه قريش من جعلهم لله شركاء حيث غيروا ملة أبيهم ابراهيم واسماعيل من التوحيد الخالص وتقويمها من العوج بمدلول لا اله الا الله اه فينبغى لك أيها

المؤمن ان أردت الكمال الاعظم أن تقتدى بسيدك الاكمل فى تحمل الاذى والعفو عن من ظلم ألا ترى قول الله فى مقام الثناء والتمدح على عباده الاخيار اخبارا لنبيه عليه الصلاة والسلام بعظم رتبة أهل هذا المقام (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) قال القاضى البيضاوى أى الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها * قال وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا والعافين عن الناس قال أى التاركين عقوبة من أساء اليهم واستحق المؤاخذة والله يحب المحسنين أى الموصوفين بما ذكر فأل عهدية او جنس المحسنين ويدخل تحته هؤلاء بالاولى فأل جنسية قال وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء فى أمتى قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت اه وما توفيقى الا بالله أسأل الله بجاه نبيه الاكرم وباسمه الاعظم أن يمن علينا بذرة من أقباله وبسطة من افضاله وأن ينور بصائرنا بحق اصفيائه وآله (ومنها صلاة ركعتين أو أربع بفاتحة الكتاب مرة وبالصمدية احدى عشرة مرة أو خمس عشرة مرة فى كل ركعة لآثار وردت أيضا) وهذا من المصنف بيان للثالث من المطلوبات الاثنى عشر المتقدم نظمها قال الامام الاجهورى روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من صلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص خمس عشرة مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ماضيا وخمسين عاما مقبلا * قال وورد أيضا من صلى فيه ركعتين فكأنما تقرب الى الله تعالى باعمال الصديقين قال العلامة المذكور لكن قد علمت ما فيه يعنى بذلك العلامة ما سبق لك تحقيقه من أنه لم يصح غير حديث التوسعة والصوم وغيرهما ضعيف أو منكر ولكن لا يخفاك أن العمل بالحديث فى فضائل الاعمال لا يتوقف على صحته بل كل من بلغه عن الله من الخير شئ عن عالم ثقة أو حديث ضعيف ينبغى له أن يعمل بمقتضاه واحسان الاله وفضله على عبيده على حسب صدق نياتهم كما قال السيد الكامل نية المرء خير من عمله فيسعى معتمدا على فضل الله واحسانه اليه عاملا بمقتضى ما بلغه عن ربه والله يمن على من يشاء من عباده ولذلك قال العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام عند نقله لمقالة الامام العارف السنوسى (فائدة) لحفظ الايمان وهى صلاة ركعتين كل ليلة جمعة بين المغرب والعشاء يقرأ فيهما بعد الفاتحة سورة اذا زلزلت

فى كل ركعة خمس عشرة مرة يحفظ الله عليه ايمانه ان ذلك العمل ليس من أدنى المراتب الثلاث للتقوى بل ملاحظة امتثال الامر بالعمل الذى بلغه عن ربه تصيره من أعلى المراتب انتهى وذلك لان العمل كما قال سيد العارفين الامام على زين العابدين بن الامام الحسين ان قوما عبدوا ربهم لكونه خالقهم وسيدهم امتثالا لأمره فتلك عبادة الاحرار وقوما عبدوه طمعا فى جنته وخوفا من عقابه فتلك عبادة العبيد التجار ولا ربح لأهل الكمال الا مقام المشاهدة والوصال ولذلك قالت رابعة العدوية

كلهم يعبدونك من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا * بقصور ويشربوا سلسبيلا
ليس لى بالجنان والنار حظ * أنا لا ابتغى بحبى بديلا

ولها أيضا

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وابحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

منّ الله علينا بافضاله بجاه سيدنا محمد وآله (ومنها صلة الرحم أى الاقارب من قبل الاباء أو من قبل الامهات ولو قطعوهم أغنياء أو فقراء لادخال السرور على الاغنياء والنظراء ومواساة للفقراء مما يجرى الله على يد من يمكنه اسداء معروف اليهم) اعلم انه قد وردت آثار كثيرة وأخبار صحيحة فى الحث على صلة الرحم وأنها تستوجب الفوز الاعظم والوصال الافخم وهى أفضل من الصدقة لانها صدقة وصلة وقد وردت أنها تكون سببا لبسط الارزاق وطول العمر ويتأكد طلبها فى هذا اليوم اكثر من باقى أيام السنة لكونه يوما عود الله فيه عبيده الاحسان وتمام الامتنان على بعض أنبيائه الكرام * وفى الامام البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سرّه أن يبسط له فى رزقه أو ينسأ له فى أثره فليصل رحمه قال الامام القسطلانى شارحه أو ينسأ له بضم أوله وسكون النون آخره همز أى يؤخر له فى أثره بفتح الهمزة المقصورة والمثلثة أى فى بقية عمره قال والصلة تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة قال واستشكل هذا مع حديث كتب رزق العبد وأجله فى بطن امه قال واجيب بأن معنى البسط فى الرزق البركة فيه اذ الصلة صدقة وهى تربى المال وتزيد فيه فينمو وفى العمر حصول القوة فى الجسد أو يبقى ثناؤه الجميل على الالسنة فكأنه لم يمت ويجوز أن يكون من باب التعليق بأن يكتب فى بطن أمه ان وصل رحمه

فرزقه وأجله كذا وان لم يصل فكذا * قال وفى حديث الحافظ أبى موسى المدينى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الانسان ليصل رحمه وما يبقى من عمره الا ثلاثة أيام فيزيد الله تعالى فى عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فينقص الله تعالى من عمره حتى لا يبقى فيه الا ثلاثة أيام قال هذا حديث حسن قال الشارح المذكور وفى حديث اسماعيل بن عباس عن داود ابن عيسى قال مكتوب فى التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الديار ويكثر الاموال ويزيد فى الآجال وان كان القوم كفارا * قال الشارح المذكور وروى هذا من طريق أبى سعيد الخدرى مرفوعا عن التوراة اه قسطلانى وقوله لادخال السرور على الاغنياء والنظراء وذلك لما فيه من التودد الذى حث عليه الشارع بقوله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس وان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وان أهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة وان صنائع المعروف تقى مصارع السوء وفى الحديث أيضا ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على أخيك المسلم وهذا صادق بزيارته وصنع المعروف معه واعانته على قضاء مصالحه أو رد غيبته وفى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام قال من رد عن عرض أخيه بالغيب رد الله النار عن وجهه يوم القيامة قال أخرجه الترمذى وحسنه اه أى فينبغى له أن يشتغل بعيب نفسه عن عيب أخيه وأسرار العبيد يعلمها الله فربما يكون لنا ظاهره غير مرضى وباطنه بينه وبين الله مرضى وعن الحافظ فى الكتاب المذكور أيضا عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس قال أخرجه البزار باسناد حسن وله أيضا فى الكتاب المذكور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تنابذوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ها هنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه قال أخرجه مسلم اه وقوله وعرضه حرام أى من حيث غيبته فيه وان كان متلبسا بما اغتابه به أى مع عدم تجاهره بفعله فان تجاهر به جازت غيبته بعين ما تجاهر به فقط لا بذنب آخر مرتكبا له مع تستره فيه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا غيبة فى فاسق أى محرمة حيث تجاهر أو جائزة حيث تستر فيها عند فعلها

لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ستير يحب من عباده الستيرين وهذا محل نهيه عليه الصلاة والسلام عن الغيبة كما فى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته * قال القطب العارف الشعرانى فى كتابه المسمى بالانوار القدسية وفى الحديث من نظر الى أخيه نظرة ودغفرله قال ومن حق الأخ على الأخ اذا اطلع على عيب فيه أن يتهم نفسه فى ذلك ويتأمل فى عيب نفسه لان المسلم مرآة المسلم ولا يرى الانسان فى المرآة الا صورة نفسه فمن حق الأخ على أخيه أن يحمل ما يراه منه على وجه من التأويل جميل ما أمكن قال العارف فان لم يجد تأويلا رجع على نفسه باللوم أى ويكتفى بعيب نفسه وفى وصية سيدى ابراهيم الدسوقى لا تنكروا على أحد من اخوانكم حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا شرابه فان الانكار يورث الوحشة والانقطاع عن الله تعالى الا أن ارتكب محذورا صرحت الشريعة المطهرة بتحريمه انتهى فيجب عليك أيها المؤمن النهى له على قدر طاقتك برده عن ظلمه ان كان ظالما وغير ذلك وفى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تأخذ فوق يديه اه أى تكفه عن ظلمه وفى البخارى أيضا عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع ذكر عيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ورد السلام ونصر المظلوم واجابة الداعى وابرار المقسم وفيه أيضا عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه وفى البخارى أيضا عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وللعارف الشعرانى فى كتاب الأنوار قال وفى الحديث من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى موؤدة من قبرها قال العارف من لم يستر على اخوانه ما يراه منهم من الهفوات فقد فتح على نفسه باب كشف عورته بقدر ما أظهر من هفواتهم قال فاذا رأيتم أحدا من اخوانكم على معصية لم يتجاهر بها فاستروها فان تجاهر بها فوبخوه

بينكم فان لم ينزجر فو بخوه بين الناس مصلحة له لا تشفيا فيه فلعله يرعوى وينزجر قال ومن كلام سيدى على وفاء لا تعب أخاك بما أصابه من مصائب الدنيا فانه فى ذلك اما مظلوم فسينصره الله أو مذنب عوقب فطهره الله قال ولا تنظر اليه بعين الاحتقار فتعاقب بالذل والخذلان قال العارف وقد صحب رجل أبا اسحاق سيدى ابراهيم بن أدهم فلما أراد أن يفارقه قال لو نبهتنى على ما فىّ من العيب فقال له يا أخى انى لم أر فيك عيبا الا نى لحظتك بعين الوداد فسل غيرى عن عيبك وفى المعنى أنشدوا

وعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

قال ومن حق الأخ على الأخ أن يرى نفسه دونه على الدوام * قال ومن كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى لما تعلق علم الله تعالى بأن كل نبات لا ينبت ولا يثمر الا بجعله تحت الارض تعلوه الارجل جعلت الاخيار نفوسهم أرضا لكل الاخوان ولذلك قال ان من الفتوة خدمة الاخوان لا سيما اذا مرضوا ولذلك قال ابو المواهب الشاذلى من تعزز على خدمة اخوانه اورثه الله ذلا لا انفكاك له منه أبدا ومن خدم اخوانه أعطى من خالص اعمالهم لا سيما اذا كان المخدوم من العلماء العاملين أو من حملة القرآن الكريم أو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال وفى وصية الامام النووى لا تستحقر أحدا أبدا من اخوانك فان العاقبة منطوية والعبد لا يدرى بما يختم له فاذا رأيت عاصيا فلا ترى نفسك عليه فربما كان فى علم الله اعلى منك مقاما ويصير يشفع فيك يوم القيامة واذا رأيت صغيرا فاحكم بأنه خير منك باعتبار أنه أحقر منك ذنوبا واذا رأيت من هو أكبر منك سنا فاحكم بأنه خير منك باعتبار انه أقدم منك هجرة فى الاسلام واذا رأيت كافرا فلا تقطع له بالنار لاحتمال أنه يسلم ويموت مسلما وقال العارف ايضا وينبغى لك اذا قدم عليك أخوك المؤمن أن تتلقاه بالترحيب وطلاقة الوجه وتأخذه بالعناق ان كان رجلا وتفرش له شيأ يقيه من التراب قال وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام اذا زار احدكم اخاه فألقى له شيأ يقيه من التراب وقاه الله عذاب النار واذا كنت فى مجلس مزدحم فينبغى لك أن تتزحزح له * قال العارف وفى الحديث ان للمسلم حقا اذا رآه أخوه أن يتزحزح له قال العارف لان ذلك مما يزيد فى تقوية المودة * وفى البدر المنير للعارف عنه عليه الصلاة والسلام ان للقادم دهشة فتلقوه بالترحيب وقال واذا ناديت اخاك فعظمه بما يثبت المودة قال ومن الجفاء مناداته الخالى عن الكنية واللقب وبلفظ السيادة غيبة

وحضور

وحضورا و بأن تذكر محاسنه فى غيبته فان ذلك مما يزيد فى صفاء المودة واذا كان حاضرا تثنى عليه أيضا بما من الله عليه به فى وجهه حيث علمت أنه لا يضره المدح ولذلك قال السيد الكامل اذا مدح المؤمن فى وجهه ربا الايمان فى قلبه قال لان المؤمن الكامل اذا مدح شكر الله على ستر نقائصه واظهار محاسنه فيزيد ايمانه بذلك بخلاف ما اذا خفت عليه أن يعجب بذلك و يتكبر فالأسلم فى حقه الامساك وهذا محمل قوله صلى الله عليه وسلم من مدح فى وجهه ذبح بغير سكين وذلك لما يرى من محاسن نفسه و يغفل عن نقائصه فيرى نفسه أعظم من غيره قال ومن حق الأخ على الاخ أيضا أن يصافحه كلما لقيه بنية التبرك وامتثال الامر * قال العارف وقد روى الطبرانى اذا تصافح المسلمان لم تفترق اكفهما حتى يغفر لهما قال وروى أبو الشيخ اذا التقى المسلمان وسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما الى الله أحسنهما بشرا لصاحبه فاذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة قال العارف وينبغى لهما ان يصليا و يسلما على نبيهما صلى الله عليه وسلم * قال وقد روى أبو يعلى ما من عبدين متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ويصليان على النبى صلى الله عليه وسلم الا لم يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر اه واذا رأيت من أخيك ما لا ينبغى له فعله شرعا فلا تبغض ذاته انما تنكر على أفعاله ومن كلام سيدى على الخواص عداوتنا لافعال من أمرنا الحق بعداوته عداوة شرعية قال العارف والغالب فى الناس بغضهم لذات من سمعوا عنه انه وقع فى محرم بل يكرهون أولاده فضلا عن ذاته ويحقرونه وربما يزعم بعضهم انه مصيب فى احتقاره له وغاب عنه أن من الجهل المحض احتقار عبد اعتنى الحق باخراجه من العدم الى الوجود قال فاحذر يا أخى من ذلك فان الحق تعالى ما أمرك أن تحتقر أحدا من خلقه وانما أمرك أن تنكر على أفعاله المخالفة للشرع لا غير فتأمر العاصى وتنهاه وأنت غير محتقر له وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم فى شجرة الثؤم انها شجرة أكره ريحها فاكره ذاتها وانما كره ريحها الذى هو بعض صفاتها اه وفى المواهب اللدنية ومن اشفاقه صلى الله عليه وسلم أمره لاصحابه أن يستغفروا للمجدود و يترحموا عليه لما سمعهم يسبونه وقال قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقال لهم فى رجل كثيرا ما يؤتى به سكران بعد تحريم الخمر فلعنوه مرة لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله قال صاحب المواهب فأظهر لهم مكتوم قلبه لما رفضوه بظاهر فعله قال وانما ينظر الله الى القلوب فينبغى لك اذا بلغك عن أحد من اخوانك

ما يشينه شرعا ان لم تجد له محملا حسنا أن تمسك لسانك عنه وتحذر من الوقوع
فى عرضه فربما وقع الصلح معه بعد ذلك فيتذكر ما وقع منك فيتكدر عليكما صفاء
المودة لا سيما ان سبق له عليك يد من صنائع المعروف فلا تكافئه بوقوع زلة منه
بالوقوع فى عرضه وهذا يشير له قوله عليه الصلاة والسلام أحبب حبيبك هونا ما
عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما
ما فاذا قدر عليك الوقوع فى شئ فى حقه فبادر الى الاستغفار والوقوف عند الفعال
واظهار الندم لاخيك معتذرا اليه معترفا بذنبك عنده مستسمحا له ويطلب منه أيضا
قبول المعذرة قال العارف روى ابن ماجه عنه عليه الصلاة والسلام من اعتذر اليه
أخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس * وقال العارف
فقد روى الترمذى وغيره من أتاه أخوه متنصلا من ذنب فليقبل اعتذاره محقا كان
أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض قال العارف وفى ذلك أنشدوا

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

قال وعن بعض العارفين

اذا اعتذر الصديق اليك يوما * تجاوز عن مساوية الكثيرة
فان الشافعى روى حديثا * باسناد يصح عن المغيرة
عن المختار ان الله يمحو * بذنب واحد ألفى كبيرة

ولبعض العارفين أيضا

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * ولو كنت من تلك العيوب صحيح
صديق بلا عيب قليل وجوده * وبث عيوب الأصدقاء قبيح

وقال العارف أيضا

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
اذا لم تكن تعفو عن الذنب يا فتى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

اه وللعارف فى كتابه البحر المورود ومما نقل عن أبى زيد الهلالى

ومن لم يسامح عن ذنوب كثيرة * يموت ولا يبقى من الدهر صاحبا

اه أى فعليك يا أخى بتكثير الاخوان والصفح عن مزالهم اذا أردت الفيض من
الرحمن قال العارف فى كتاب الانوار عنه عليه الصلاة والسلام استكثروا من الاخوان

فان لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة * قال العارف فى الكتاب المذكور أيضا عنه عليه الصلاة والسلام نظر الرجل لاخيه على شوق خير من اعتكاف سنة فى مسجدى هذا وروى ابن ابى الدنيا عنه عليه الصلاة والسلام حقت محبتى للمتحابين فى اليوم أظلهم فى ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل الا ظلى * قال وروى أيضا ما احدث رجل اخاه فى الله الا أحدث الله له درجة فى الجنة وروى ايضا احب بطعامك من تحب فى الله قال وروى الحاكم وغيره عنه عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى المتحابون فى على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء قال وروى ايضا ان الله تعالى يقول انى لأهم بأهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتى والمتحابين فى والمستغفرين بالاسحار صرفت عذابى عنهم قال وعن الحسن البصرى من احب رجلا صالحا فكأنما احب الله عز وجل قال وعن الامام الشافعى رضى الله عنه لولا صحبة الاخيار ومناجاة الحق بالاسحار ما احببت البقاء بهذه الدار وقال الشافعى ايضا لقاء الاخوان ليس يعدله عندى شئ * وقال الامام مطرف اوثق اعمالى عندى حب الرجل الصالح وقال سيدى احمد الرفاعى مصاحبة اهل التقوى نعمة عظيمة من نعم الله على العبد * وقال سيدى ابو السعود ابو العشائر من اراد ان يعطى الدرجة القصوى فليصاحب فى الله ومن احب ان تصرف عنه مرارة الموقف فليطعم اخاه فى الله شيأ من الحلوى قال العارف وفى الحديث من وافق من اخيه شهوة غفر له وقال وما اشتهر المؤمن حلوى يحب الحلوى قال الحافظ السخاوى لا اصل له وانما روى البيهقى والديلمى عن على رضى الله عنه موقوفا قلب المؤمن حلو يحب الحلاوة قال العارف ويؤيده ما رواه الطبرانى وابو الشيخ وآخرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلوى والعسل ويقول من الفم اخاه المؤمن لقمة حلوى لا يرجو بها ثناءه ولا يخاف بها من شره ولا يريد بها الا وجه الله صرف الله عنه بها مرارة الموقف يوم القيامة * وقال العارف وقال الشيخ ابو المواهب الشاذلى عليك بمحبة الفقراء فانه لو لم يكن الا اخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملون عن اصحابهم فى دار الدنيا من المصائب لكان فى ذلك كفاية اسأل الله بجاه نبيه ان يمنحنا بحب الصالحين وان يحشرنا فى زمرتهم فى اعلى عليين مع سيد العالمين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم (ومنها زيارة العلماء والأحباب فى الله لما ورد من زار عالما وجبت له الجنة ومثله المتزاورون المتحابون فيه سيما فى هذا اليوم العظيم) لم أر نصا

صريحا فى صحة الحديث بتخصيص الزيارة فى هذا اليوم زيادة على غيره من باقى الايام
الفاضلة وقد تبع المصنف الاجهورى وهو حجة فى النقل ولفظ الاجهورى روى من
أتى عالما فى يوم عاشوراء يسمعه اوليتعلم منه مسألة فى دينه وما ينفعه فى آخرته أعطى
مثل المهاجرين والانصار اه لكن لا يخفاك ما فى هذا الحديث من الضعف وكيف
هذا ومقدار أجر كل واحد من المهاجرين والانصار لا يكاد يقوم به اهل عصر بتمامه
فضلا عن شخص زار عالما فى يوم عاشوراء الا ترى الى قول الصادق المصدوق الله الله
فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فوالذى نفسى بيده لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه الا انه قد سبق لك أن الحديث وان كان ضعيفا ينبغى
العمل به فى فضائل الاعمال ويشهد له ماذكره العارف فى البدر المنير عن الامام الديلمى
وأبى الشيخ وغيرهما قال من بلغه عن الله شئ فيه فضيلة فأخذ به ايمانا به ورجاء ثوابه
اعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك وبعضهم طعن فى هذا الحديث ثم اعلم ان زيارة
الاخوان والصالحين والاولياء والعارفين أحياء واموانا والحب فى الله من أكبر نعم
الله على عبيده وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كما فى البدر المنير امش ميلا
عد مريضا امش ميلين أصلح بين اثنين امش ثلاثة أميال زر أخا فى الله وفيه أيضا
عنه عليه الصلاة والسلام استكثر من الناس من دعاء الخير لك فان العبد لا يدرى
على لسان من يستجاب له او يرحم وفى الانوار القدسية روى عنه عليه الصلاة
والسلام قال الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتباذلين
فى والمتزاورين فى قال وورد ايضا المتحابون فى الله فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله على
منابر من نور يفزع الناس ولا يفزعون * قال وروى ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه
* قال وروى ايضا ليبعثن الله اقواما يوم القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ
يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء قيل من هم يارسول الله قال المتحابون فى الله
من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه * قال وروى ايضا ان لله
عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله
قيل من هم يارسول الله قال ناس من بلدان شتى لم تصل بينهم ارحام تحابوا فى الله
وتصافحوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور قدام الرحمن فيجلسهم * قال وروى
بسند صحيح ان المتحابين فى الله لترى غرفهم فى الجنة كالكوكب الطالع الشرقى

اوالغربى فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون فى الله وفى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وللصحيحين البخارى ومسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وللعارف المتحابون فى الله على كراسى من ياقوتة حول العرش هذا ما وقفت عليه من الأحاديث النبوية واما الآثار عن الصحابة وأكابر السلف فى هذا المعنى فلا تحصى ولذلك قال سيدى على الخواص من أراد أن يكمل ايمانه وأن يحسن ظنه فعليه بصحبة الأخيار * قال العارف الشعرانى وحكى اليافعى عن بعض الاولياء انه قال رأيت القطب على عجلة من ذهب والملائكة يجرونها فى الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى أين تمضى قال الى أخ من اخوانى اشتقت اليه فقلت لو سألت الله أن يسوقه اليك فقال وأين ثواب الزيارة يا أخى ومن كلام سيدى ابراهيم المتبولى اسع الى اخوانك واياك ان تنقطع عنهم بحيث يستوحشون فيأتون الى زيارتك فان جميع مامع الفقير من المدد فى هذا الزمان لا يجئ حق طريق واحد يمشى اليه * قال العارف وقد كان الامام الشافعى يزور تلميذه الامام أحمد كثيرا ويزوره الآخر كذلك فقيل للشافعى فى ذلك فانشد يقول

قالوا يزورك أحمد فتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارنى فبفضله أو زرته * فلفضله فالفضل فى الحالين له

فأجاب الامام أحمد رضى الله عنه

ان زرتنا فبفضل منك تمنحنا * أو نحن زرنا فللفضل الذى فيكا
فلا عدمت كلا الحالين منك ولا * نال الذى يتمنى فيك شانيكا

قال العارف وفى كلام سيدى على الخواص زيارة الاخوان تزيد فى الدين وتركها ينقصه لانها كتلقيح النخل قال العارف ولا ينبغى أن تكسل عن الزيارة لاخوانك الصالحين لما تقدم من انه لا يدرى على يد من يستجاب له او يرحم ولا تقول ذهب الأكابر والصالحون فانهم ماذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى

الله من جاء في آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ما لم يعطه الانبياء قبله وقدمه عليهم في المدح * قال العارف ومن كلام صاحب الحكم بدل ما تقول أين الاولياء أين الصالحون قل أين البصيرة هل يصلح للملخ بالعذرة أن يرى بنت السلطان وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله أخفى الصالحين في عباده كما أخفى ليلة القدر في ليالي السنة وفي كتاب الفضل والمنة للعارف البيومي عنه عليه الصلاة والسلام ما اجتمعت امة من امة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وفيهم ولي لله لا هو يعرف نفسه ولا القوم يعرفونه اه وأقل الامة أربعون كما ذكره بعض العارفين وله أيضا في شرحه على حكم ابن عطاء الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لينظر الى قوم كفاحا وينظر الى قوم من قلوب آخرين اه أي فبعض العباد امداداتهم ربانية من غير واسطة وبعضهم تصل اليه امداداته بوسائط قوم آخرين واعلم انه ينبغي لك ان تتخلق بآداب الزيارة قبل التوجه ليعود اليك المدد ممن زرته وتنتفع بتلك الزيارة * قال العارف في الانوار وهي الشوق الى المزور والجزم بفضله وطهارته من المعاصي المعنوية والحسية والتماس بركه دعائه وتحرير النية بأن يكون الباعث على الزيارة امتثال أمر الشارع وحفظ اللسان من الوقوع في أعراض الناس فان خلت الزيارة عن هذه الآداب فلا نفع بها ولا ثواب بل هي تكلف ونفاق اه يعني واذا زرته بحسن هذا القصد وبحسن الادب والتوسل به الى ربك ان كان من الموتى فانه لا بد لك من المدد الا وفر فان الله قد وكل بقبور الاكابر ملائكة يقضون حوائج الزائرين لا سيما وأهل الله محل الكرم والسخاء أحياء وأمواتا ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير مدد * وفي شرح القسطلاني على متن الامام البخاري وفي الحديث القدسي ان بيوتي في أرضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي وحق على المزور أن يكرم زائره * قال العارف في الانوار عليك أيها الاخ المؤمن بزيارة أهل بيت النبوة المدفونين بمصر وقدمهم على زيارة كل ولي في مصر وكن على عكس ما عليه العامة من اعتنائهم بزيارة بعض المجاذيب والاولياء ولا يعتنون بزيارة أهل بيت النبوة مثل اعتنائهم بمن ذكر قال وهذا من شدة جهلهم قال وقد صحح أهل الكشف ان السيدة زينب رضي الله عنها بنت الامام علي هي المدفونة بقناطر السباع بلا شك وان اختها السيدة رقية في المشهد القريب من دار الخليفة امير المؤمنين بالقرب من جامع ابن

طولون

طولون ومعها جماعة من اهل البيت وان السيدة سكينة بنت السيد الحسين رضى الله عنه فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من مشهد عمتها ومن دار الخليفة وان السيدة نفيسة رضى الله عنها فى هذا المكان بلاشك وان السيدة عائشة ابنة الامام جعفر الصادق رضى الله عنهما فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة وان السيد محمدا الانوار عم السيدة نفيسة رضى الله عنه فى المشهد القريب من جامع ابن طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هناك وان اخاه السيد حسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة القريبة من جامع عمرو وان رأس الامام زين العابدين وراس السيد زيد الابلج فى القبة التى بين التل قريبا من مجرى القلعة وان راس السيد ابراهيم بن السيد زيد الابلج فى المسجد الخارج من ناحية المطرية مما يلى الخانقاه وهو الذى اختفى من اجله الامام مالك * وان راس السيد الحسين فى القبر المعروف فى المشهد قريبا من خان الخليلى بلاشك وضعه طلايع بن رزيك وكان نائبا فى مصر فى كيس من حرير اخضر على كرسى من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب ومشى معه هو وعسكره لما جاء من بلاد العجم حفاة من ناحية الشرقية الى مصر اه لفظ العارف فى كتابه الانوار * اقول وقد ذكر الامام العارف شيخ الاشياخ سيدى عبد الرحمن الاجهورى جد سيدى على الاجهورى فى رسالته فى اهل بيت النبوة كما تلناه عنه فى كتابنا مشارق الانوار بعد ان سرد من تقدم ذكرهم من اهل بيت النبوة ان من جملة اهل بيت النبوة بمصر ايضا السيدة فاطمة النبوية بنت الامام الحسين السبط وهى فى درب يعرف بها جهة الدرب الاحمر ولنا فيها ارجوزات وزيارات اه وكذلك ذكرها صاحب الفصول المهمة كما ذكرناه فى كتابنا مشارق الانوار وكانت تروى عن ابيها الحسين كثيرا ومنه كما نقله العلامة سيدى على الاجهورى فى فضائله ما روى الامام احمد وابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها الحسين رضى الله عنهما انه قال قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها وان قدم مشهدها فيحدث لها الاسترجاع الا كتب له من الاجر مثل يوم اصيب ثم اعلم ان المطلوب فى يوم عاشوراء ان يشغله بالتضرع والابتهال والذكر وقراءة القرآن واطعام الطعام لاسيما الفقراء والمساكين والارامل والايتام وزيارة أهل بيته عليه الصلاة والسلام قاصدا بتلك الزيارة الصلة والمودة لسيد ولد عدنان كما أمر الله عباده بذلك على لسان نبيه قل لا أسألكم عليه أجرا

الا المودة فى القربى اى لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة فى القربى ويشير الى هذا المعنى العارف الكبير ابن عربى بقوله

أرى حب آل البيت عندى فريضة * على رغم أهل البعد يورثنى القربا

فما اختار خير الخلق منا جزاءه * على هديه الا المودة فى القربى

قال العلامة الاجهورى فعليك فى هذا اليوم بزيارة اهل بيت النبوة لا سيما سيد شباب أهل الجنة فى الجنة الامام الحسين فانه الوسيلة العظمى لقاصده والراحة الكبرى لمحبه ولا عبرة بما يقع من أهل الرفض والبدع فى هذا اليوم من اتخاذه مأتما قال وقال الامام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الامام الحسين وحكاية ما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فان ذلك يهيج قلوب العامة على بعض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين الذين تتلقى عنهم أئمة الدين وتلقينا عنهم والطاعن فيهم طاعن فى نسبه ودينه * قال الامام الشافعى وجماعة من السلف تلك دماء طهر الله منها ايدينا فنطهر عنها لسنتنا * قال الامام الاجهورى قلت ومقتضى مذهبنا انه لا يجب الامساك عن ذكر ما وقع فى مقتل الامام الحسين وانما يجب الامساك عما صدر بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ثم قال الامام المذكور واعلم ان مقتل الامام الحسين من المصائب العظمى التى يطلب عندها الاسترجاع كما دل عليه قوله تعالى وبشر الصابرين الآية قال وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال لم يعط الاسترجاع لامة من الامم الا لهذه الامة الا ترى ان يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال فى مقام الاسترجاع يا أسفا على يوسف * قال وفى الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلفنى خيرا منها الا أجره الله فى مصيبته واخلفه خيرا منها اه وقال الذهبى فى التلخيص على شرح مسلم وفى البدر المنير برواية الحاكم فى المستدرك باسانيد متعددة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا اه اقول وذلك لتجاسره على انتهاك حرمة صفوة الامة وتجاهره بفسقه بأذية اهل بيت النبوة ولذلك قال الامام احمد اورع الائمة بجواز لعن هذا اللعين قال الامام السعد التفتازانى بعد ذكره نحو ما قال الامام احمد فالحق ان رضى يزيد بقتل الامام الحسين واهانة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما تواتر معناه وان كانت تفاصيله احادا فنحن لا نتوقف فى شانه

بل فى ايمانه قال لعنة الله عليه وعلى انصاره وعلى اعوانه * قال الامام الاجهورى مما ظهر يوم قتله من الآيات ان السماء امطرت دما واشتد سوادها وانكسفت الشمس حتى خفيت وريئت النجوم بالنهار واشتد الظلام حتى ظن ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضرب بعضها بعضا وانه لم يرفع ذلك اليوم حجر الا رئى تحته دم غليظ واظلمت الدنيا ثلاثة ايام ثم ظهر بها الحمرة وقيل احمرة ستة اشهر قال وعن الامام ابن سيرين اخبرنا ان الحمرة التى مع الشفق الآن لم تكن اولا موجودة الا من حين قتل الامام الحسين اه اقول ثم اعلم يا اخى ان ما وقع فى هذا اليوم للامام الحسين وان كان بحسب ظاهره مصيبة ومحنة هو بحسب باطنه شهادة ودرجات ومنة يدخرها الله لمن اختاره من عباده كما فى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله اذا خر البلاء لاحبابه كما اذا خر الشهادة لاوليائه فتوجه الامام الحسين للكوفة وان كان ظاهره لطلب الخلافة الظاهرية حين ارسل اليه اهل الكوفة ان يبايعوه على الخلافة وسار هو وثمانون من اهل بيت النبوة من عشيرته الا ان باطنه المبادرة لتنفيذ القضاء * لسرعة اهل الصفوة لتلقى البلاء * طربا وفرحا للانتقال الى دار البقاء * ونيل الوصال بالمشاهدة واللقاء * ويؤيد هذا ما نقله سيدى محمد الزرقانى فى شرحه على المواهب عن عمار بن ياسر انه فى يوم قتله كان يلهج كثيرا بقوله واطرباه غدا نلقى الاحبه * محمدا وحزبه * وكذلك ما نقل عن بلال عند مرض موته لما سمع زوجته تقول يا حزناه فقال يا طرباه غدا نلقى الاحبة * محمدا وحزبه * ويؤيده ايضا ما ذكره ولى نعمتى العارف الشعرانى ان الامام على زين العابدين لما كان فى السجن ودخل عليه بعض الاحبة ورأى الحديد فى رقبته فحزن وكرب عليه فقال له يا أخى اترى ان هذا يكربنى ويحزننى ثم مسك الحديد من رقبته وفتته تفتيتا مثل الخيط ثم مسكه ثانيا وارجعه كما كان ووضعه فى رقبته وقال والله ما هو الا تسليم للقضاء اه الا ترى ما وقع لسيدنا زكريا من نشره ويحيى من جز راسه فما ذاك الا لعلو مراتبهم ودرجاتهم عند ربهم واقتداء لاهل المحن بهم من اهل الايمان وان كان فاعل ذلك بهم اثم ملعون ولذلك ورد فى الحديث عن الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس رضى الله عنهما اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا وانى قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا وصححه الحاكم المذكور ولما حملوا عليه مع كثرة عددهم وعددهم لم يظهر لهم هزيمة بل حمل عليهم وتحدث بما انعم الله به عليه

فرحا بدار البقاء وفخرا وعزا بكونه ابن المصطفى حيث قال

أنا ابن على الحبر من آل هاشم * كفانى بهذا مفخرا حين أفخر
وجدى رسول الله أكرم من مشى * ونحن سراج الله فى الارض يزهر
وفاطمة أمى سلالة أحمد * وعمى يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله ينزل صادقا * وفينا الهدى والوحى والخير يذكر

ولما ظهر نفوذ القضاء بانقضاء الاجل قطع رأسه الشريف وارتحل الى دار البقاء * وفاز بالوصال واللقاء * تكلم رأسه الشريف بامر عجب كلام روى عن الاعمش قال والله رأيت رأس الحسين رضى الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس بلسان فصيح فقال قتلى وحملى أعجب من أصحاب أهل الكهف روى أنهم لما قعدوا بالرأس الشريف بعد مفارقته الجسد فى أول مرحلة يشربون بجوار حائط خرج عليهم قلم من حديد من تلك الحائط وكتب سطرا

أترجوا أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

قال العارف القطب الشعرانى وأنشدت أخته السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون اذ قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى * منهم اسارى ومنهم لطخوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

قال الاجهورى ثم اختلفوا فى مقر الرأس الشريف بعد مسيره الى الشام فذهب بعضهم الى أنه انتهى به الى عسقلان ودفن هناك على يد أميرها فلما غلب الافرنج على عسقلان افتداه من أهل عسقلان الصالح على بن طلايع وزير الفاطميين بمصر بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ثم بنى عليه المشهد المعروف بالقاهرة * قال العلامة الاجهورى والذى عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد القاهرى ولذلك ذهب جمع من اهل التواريخ أيضا وجمع من أهل الكشف وذكر بعضهم انه خاطبه منه مرارا وان القطب يزوره كل يوم فيه اه أقول والبرهان القاطع عندى وعند كل محب لاهل بيت النبوة ما قاله سلطان العارفين وقدوة الاولياء والعلماء الكاملين القطب الربانى سيدى وولى نعمتى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه

طبقات الاولياء غير ما تقدم لك نصه عنه قريبا في كتابه الانوار عند ذكره للامام الحسين
قال دفن رأسه الشريف ببلاد المشرق فرشا عليه طلا يع ين زريك بثلاثين ألف
دينار ونقله الى مصر وبنى له المشهد الحسيني وخرج هو وعسكره حفاة الى نحو الصالحية
من طريق الشام ثم وضعه طلا يع في برنس من حرير أخضر على كرسي أبنوس
وفرش تحته المسك والعنبر والطيب قد روزنه مرارا وعبارته أيضا في الطبقات الوسطى
ومشى الناس امامه حفاة من مدينة غزة الى مصر تعظيما له قال القطب العارف
وحضر معي مرة لزيارة الامام الحسين الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي وكان
لا يعتقد صحة دفنه في هذا المشهد تبعا لنص بعض أهل التواريخ فلما جلس ثقل رأسه
فنام فرأى خادما خرج من الضريح فذهب ماشيا الى الحجرة النبوية فوقف على رأس
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتى عبد الوهاب وأحمد الحنفي عند رأس
الحسين يزورانه فقال النبي صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما ثم أفاق صارخا بأعلى
صوته قائلا آمنت وصدقت أن رأس الامام الحسين هنا فداوم على زيارته الى أن
مات رحمه الله تعالى انتهى ما قاله العارف وقال العلامة الاجهوري قال الشيخ
عبد الفتاح بن أبي بكر الشهير بالرسام الشافعي الخلوتي في رسالة له تسمى نور العين
بعد نقله ما قدمناه في مدفن الرأس الشريف في هذا المقام المنيف ولأهل الكشف
والاطلاع في مقره ما ذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ نجم
الدين الغيطي نفعنا الله به بسنده عن شيخ الاسلام شمس الدين اللقاني المالكي شيخ
السادة المالكية في عصره من أنه كان يوما جالسا بالازهر مع القطب الكبير الشيخ
أبي المواهب التونسي نفعنا الله ببركاته يتحدث معه فاذا بالشيخ أبي المواهب قام
مستعجلا وذهب الى باب المدرسة الجوهرية التي بالجامع الازهر فظهر منها فتبعه الشيخ
شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به الى أن وصل الى المشهد المبارك وهو خلفه فلما
دخل الى المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو
يدعو فوقف الشيخ أبو المواهب خلفه كذلك يدعو ووقف اللقاني خلفهما فلما فرغ
ذلك الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيديه رجع الشيخ اللقاني الى الجامع الازهر
واذا بالشيخ أبي المواهب قد رجع فقال له اللقاني يا مولانا الشيخ رأيتك قد ذهبت
مستعجلا من باب الجوهرية وها أنت رجعت فقال كنت في مصلحة وكتم عنه القضية
فقال له لعلك ذهبت الى المشهد الحسيني قال نعم فما الذي أعلمك بذلك قال كنت

فيه معك قال فما رأيت قال رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفه ووقفت أنا خلفك فدعوت أيضا فقال ابشر يا شمس الدين بأن جميع ما دعوت به وقت ذلك استجيب لك قال يا سيدى ومن هذا الرجل قال الغوث الجامع يأتى كل يوم ثلاثا فيزور هذا المشهد فلما وقع عندى مجيئه فى هذا الوقت قمت اليه فحضرت معه الزيارة وقبلت يده فألزم ذلك يحصل لك خير قال فما زال اللقانى يزور هذا المحل الى أن مات رحمه الله ونفعنا به * قال الامام الاجهورى ومن ذلك ما نقل عن الشيخ الجليل أبى الحسن التمار رحمه الله ونفعنا به أنه كان يأتى الى هذا المكان للزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا أبا الحسن فجاء يوما من الايام ثم سلم فلم يسمع جوابا برد السلام فزار ورجع مرة أخرى فسلم فسمع الجواب برد السلام فقال يا سيدى جئت بالامس فسلمت فما سمعت جوابا فقال يا أبا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدى المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم أسمع كلامك قال وهذه كرامة جليلة لابى الحسن التمار قال ومن ذلك أيضا ما أخبر به الشيخ العلامة فتح الدين أبو الفتح الغمرى الشافعى أنه كان يتردد الى الزيارة غالبا فجلس يوما يقرأ الفاتحة ثم دعا فلما وصل فى الدعاء الى قوله واجعل ثوابا مثل ذلك أراد ان يقول فى صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها الى شخص جالس على الضريح وقع عنده انه السيد الحسين فقال فى صحائف هذا وأشار بيده اليه فلما أتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل العارف الكبير سيدى عبد الوهاب الشعرانى فأخبره بذلك فقال له الشيخ صدقت وأنا وقع لى مثل ذلك قال ثم ذهب الى مولانا الاستاذ كريم الدين الخلوتى فذكر له ذلك فقال له الآخر صدقت وأنا ما زرت هذا المكان الا باذن من النبى صلى الله عليه وسلم ثم أنشد فقال

حب آل النبى خالط قلبى * فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى
أنا والله مغرم بهواهم * عللونى بذكرهم عللونى

أه جهورى ولبعض العارفين تشطير ذلك

حب آل النبى خالط قلبى * كاختلاط الضيا بماء العيونى
وسرى فى أعضاء جسمى كروحى * وجرى فى مسامعى فاعذرونى
أنا والله مغرم فى هواهم * خالع فيهم عذارى شجونى

يارفاقى انى عليل هواهم * عللونى بذكرهم عللونى

ولبعض العارفين ايضا

يابنى الزهراء والنور الذى * ظنّ موسى أنه نار قبس
لا يوالى الدهر من عاداكم * انه آخر سطر فى عبس

ولبعض العارفين

ماقط أيدى الندا من جودكم حجبت * وكل مكرمة لفضلكم نسبت
وقلت من منذ روحى للاسى خطبت * يا آل طه عليكم جملتى حسبت
ان الضعيف على الاجواد محمول
فليس لى ملجأ فى الكون غيركم * وانى فى الورى عبد لعبدكم
حاشا أضام ولى وجد بحبكم * وجئتكم بانكسار نحو حيكم
أرجو القبول فقولوا أنت مقبول

وفى الحديث عن ابن مسعود حب آل محمد خير من عبادة سنة وللامام السمهودى فى جواهر العقد بن ان المأمون قال لعلى زين العابدين بن الامام الحسين بأى وجه جدك على بن أبى طالب قسيم الجنة والنار فقال يا أمير المؤمنين ألم تر وعن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب على ايمان وبغضه كفر فقال بلى فقال الرضى بهذا ظهر كونه قسيم الجنة والنار فقال المأمون لا أبقانى الله بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو الصلت عبد السلام المهدوى ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين فقال يا أبا الصلت انما كلمته من حيث يهوى ولقد سمعت الحسين يحدث عن أبيه على رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول النار هذا لى وهذا لك اه وفى هذا القدر كفاية واذا أردت الزيادة على هذا فعليك بكتابنا مشارق الانوار فقد أتينا فيه من المنقول وصحيح السنة ونصوص الائمة فيما يتعلق بمحاسن أولياء نعمتى أهل بيت النبوة بما يشفى صدور قوم مؤمنين أسأل الله بجاه نبيه الكريم وأهل بيته وسائر أصفائه أن يتفضل علينا بالسعادة التى لا يلحقها زوال وان يذيقنا لذة الوصال كرامة له عليه الصلاة والسلام (ومنها عيادة المريض ومنها مسح رأس اليتيم ومواساته وادخال السرور عليه بالصدقة والاطعام ولين الكلام لما فى الجامع الصغير أحب أن يلين قلبك وتقضى

حوائجك امسح على رأس اليتيم وتصدق عليه واطعمه وورد أيضا من مسح على رأس اليتيم كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة) اعلم أن عيادة المريض من أعظم القرب وأكملها لاسيما في هذا اليوم وقد سبق لك أنه يعمل بالحديث الضعيف في الفضائل لاسيما وقد اندرج تحت أصل كلي وهو الامر بالعيادة المطلقة وفي الامام القسطلاني على البخاري عن الامام مسلم قال عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا عاد أخاه المسلم لم يزل في مخرفة الجنة حتى يرجع * قال الشارح المذكور وأراد بالمخرفة البستان قال يعني يستوجب الجنة ومخارفها قال وسواء الرمد وغيره على الراجح ومن تعرفه ومن لا تعرفه وسواء الصديق والعدو بل جوز بعضهم عيادته ولو كان ذميا واستدل على ذلك بما في البخاري عن أنس قال كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر الى أبيه وهو عنده فقال له أطع أبا القاسم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه بي من النار وفي البدر المنير عنه عليه الصلاة والسلام ان من تمام عيادة المريض أن تضع يدك على المريض وتقول كيف أصبحت وكيف أمسيت قال رواه ابن السني وغيره * قال الشارح القسطلاني ولتكن العيادة غبا فلا يواصلها كل يوم قال ومحل ذلك في غير القريب والصديق ممن يستأنس به المريض أو يتبرك به او يشق عليه عدم رؤيته كل يوم فهؤلاء يواصلونها قال واما قول الغزالي انما يعاد المريض بعد ثلاث لخبر ورد فيه فهو مردود بأنه حديث موضوع اه وما الطف قول الصديق رضي الله عنه حين مرض فعاده صلى الله عليه وسلم كما ذكره بعض العارفين

مرض الحبيب فزرته * فمرضت من شغفي عليه
شفي الحبيب فعادني * فشفيت من نظري اليه

قال الامام القسطلاني ويستحب ان يدعو له قبل الانصراف بعد تخفيف المكث وتكره الاطالة * قال ومما ورد عن الامام الترمذي وحسنه أن يقول العائد أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات اه وللامام البخاري واذا عاد مريضا قال لا بأس طهور ان شاء الله لا بأس طهور ان شاء الله وللبخاري ومسلم انه يمسح بيده اليمنى على محل المرض ويقول اللهم اذهب الباس رب الناس اشفه وأنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفي رواية اخرى يا فلان

شفى الله سقمك وغفر ذنبك وعافاك فى دينك وجسمك الى مدة أجلك وفى رواية باسم الله أرقيك من كل داء فيك يشفيك من شر كل حاسد اذا حسد ومن شر كل ذى عين اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا أو يمشى لك الى جنازة وجاء رجل الى على رضى الله عنه فقال ان فلانا شاك فقال أيسرك أن يبرأ قال نعم قال قل يا حليم يا كريم اشف فلانا فانه يبرأ وروى الحاكم فى المستدرك أيما مسلم دعا بقوله لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين مرة فمات من مرضه ذلك اعطى أجر شهيد وينبغى للمريض ان يصبر ولا يشكو لاحد شدة ما هو قائم به بل يجعل شكواه لمولاه ولا يتمنى الموت من شدة ما نزل به من الألم ومن كلام العارف الشعرانى فى الانوار لو كشف للعبد على ما أعد الله له فى نظير صبره على البلايا فى الجسد أو المال أو الولد لكان هو يسأل الله تعالى فى نزول ذلك به وفى البخارى واذا أصابه ضر وسئم الحياة فلا يتمنى الموت فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى اللهم أدم لنا حفظ الايمان وحسن الختام على أحسن مرام بجاه نبيك عليه الصلاة والسلام وقوله ومنها مسح رأس اليتيم ومواساته وادخال السرور عليه قال العلامة الاجهورى وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام من مسح على رأس يتيم فى يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة على رأسه درجة فى الجنة ومن كسا فيه مسكينا فكأنما كسا مساكين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وكساه الله سبعين حلة من حلل الجنة اه وقد علمت غير مرة انه ينبغى العمل فى الفضائل بالحديث الضعيف وهذا يتقوى بأندراجه فى مطلق اكرام اليتيم والحث عليه من غير تقييد بزمن خاص فى الاحاديث الصحيحة واذا مسح على رأس اليتيم فليبدأ من مؤخر رأسه الى مقدمه ومن له أب فبالعكس يدل لهذا ما رواه الجلال فى الجامع الصغير امسحوا رأس اليتيم هكذا الى مقدم رأسه ومن له أب هكذا الى مؤخر رأسه * قال العلامة الاجهورى ولعل الفرق ان المسح من المقدم مظنة الارهاب بخلاف المسح من المؤخر وقوله ومواساته وادخال السرور عليه الخ تقدم لك ما يشفى العليل فى هذ ومنه ما فى البخارى عنه عليه الصلاة والسلام ان فى الجنة بابا لا يدخل منه الا مفرح الايتام وفى رواية الا مفرح الصبيان ونقل العلامة الاجهورى مسألة فى كتابه فضائل رمضان عامة النفع لامة سيد الانام وذلك لضعف المقاصد فى الاعمال لندور من يتصدق لوجه الرحمن باصلها ان من تصدق أو صلى على النبى المختار * ولو مع عدم تمحيض النية للواحد القهار * بل

بقصد الرياء والسمعة فانه لا يحرم من الثواب المترتب له على السرور الذى أدخله على المتصدق عليه وان كان يحرم من الثواب الذى فى مقابلة اعطاء الصدقة فحاصله ان الصدقة لها جهتان يكافأ بهما العبد أحدهما ثواب الصدقة بالنظر لذاتها وكونها تربى له الى آخر ما ورد فهذا موقوف على الاخلاص فان أخلص فيه أثيب والا فلا واما الوجه الآخر المرتب على السرور الذى حصل للمعطى له عند اغاثته له فهذا ينال ثوابه المعطى ولو كان قاصدا بذلك رياء وسمعة قال لقوله صلى الله عليه وسلم ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على أخيك المسلم ونظم ذلك بقوله

ان الثواب لسرور الصدقة * ليس الرياء يبطله فحققه

كذا صلاتنا على النبى * تكرمة للمصطفى المرضى اه

وما قاله فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما درج عليه الامام الشاطبى والامام السنوسى وقال العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام عن بعض المحققين ان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لها جهتان فمن حيث القدر الواصل له صلى الله عليه وسلم فهذا يصل اليه صلى الله عليه وسلم ولو قصد المصلى الرياء وأما المقدار الواصل للمصلى فكبقية الاعمال ان أخلص فيه لله أثيب والا فلا وقوله لما فى الجامع الصغير أتحب أن يلين قلبك الخ قال شيخنا الدليل أعم من المدعى ولا ضرر فى ذلك وقوله وورد أيضا من مسح على رأس اليتيم كتب الله له الخ تبع المصنف فى هذا الحديث العلامة الاجهورى ولم يذكر سند الرواية وهو حجة فى النقل (ومنها ما ورد فيه قراءة الصمدية ألف مرة واستعمال حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير سبعين مرة ومنها قلم الاظافر) تبع فى هذا أيضا العلامة المتقدم ذكره وهو حجة فى النقل ولم أطلع على حديث صحيح فى تخصيص ذلك العدد بهذا اليوم وأما فضلها المطلق عن التقييد ففيه أحاديث شهيرة فى الامام البخارى وغيره فمنها ما رواه البخارى ومسلم والترمذى قل هو الله أحد تلث القرآن ورواية للاربعة تعدل ثلث القرآن وفى رواية للبخارى ومسلم عن رجل كان يقرأ بها لاصحابه فى الصلاة أخبروه أن الله يحبه ورواية للبخارى لرجل كان يلازم قراءتها دون غيرها فى الصلاة حبك اياها أدخلك الجنة وفى رواية للامام الترمذى من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ مائة مرة قل هو الله أحد اذا كان يوم القيامة يقول الرب ياعبدى ادخل على يمينك الجنة واختلف الشراح فى معنى قوله صلى الله عليه

وسلم تعدل ثلث القرآن قال ملا على قارئ يحتمل أن يقال ان القرآن مشتمل على ثلاثة أقسام قصص واحكام وصفات فقل هو الله احد متضمنة للصفات وهى جزء من هذه الاقسام وقيل ان ثواب قراءتها مضاعف بقدر ثلث القرآن بغير تضعيف وقال القرطبى ومنهم من قال ان معنى كونها ثلث القرآن ان ثواب قراءتها يحصل للقارئ مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن وناقش بعضهم فى هذا المعنى ولا حرج على فضل الله * وقوله واعتمال حسبنا الله ونعم الوكيل الخ تتبع فى ذلك الامام الاجهورى أيضا ولم أر حديثا صحيحا فى تخصيص ذلك العدد بذلك اليوم والاجهورى حجة فى النقل وتقدم لك غير مرة ان فضائل الاعمال لا تتوقف على صحة الحديث وحسنه (ومنها احياء ليلته بقراءة القرآن أو سماعه وما ورد من الاذكار) اعلم أن احياء تلك الليلة من أعظم ما حث عليه الشارع لما فيها من الامدادات الربانية والفيضات الاحسانية ولا سيما بقراءة القرآن وقد قال عليه الصلاة والسلام من أراد أن يخاطب الله فليقرأ القرآن وللامام الترمذى اقرؤا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه وفى رواية له أيضا يقول الله سبحانه وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وفى البخارى ومسلم لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله المال فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار ولابى داود والترمذى يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عندنا آخر آية تقرأ ولا سيما من القرآن ما ورد فيه الاحاديث النبوية بزيادة فضله كيس وآية الكرسى والكهف وتبارك الملك وخواتيم البقرة والكافرون واذا زلزلت والفتح وقد ذكر الامام الجزرى فى كتابه حصن الحصين عن أبى داود وابن حبان عنه عليه الصلاة والسلام قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرأوها على موتاكم قال وقد روى الترمذى وابن حبان آية الكرسى هى سيدة آى القرآن وفى رواية لابى داود آية الكرسى هى أعظم آية فى كتاب الله ومن قرأها عقب كل صلاة لا يمنعه من دخول الجنة الا الموت وللحاكم فى المستدرك ان الله ختم البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذى تحت عرشه فتعلموهن وعلموهن نساءكم وابناءكم فانهما صلاة وقرآن ودعاء قال شارحه ملا على قارئ ضمير المؤنث راجع الى معنى الجماعة من الحروف فى الآيتين فهو على حد قوله تعالى وان طائفتان

من المؤمنين اقتتلوا وروى عن الامام البخاري والنسائي والترمذي الفتح هي احب الي مما طلعت عليه الشمس وروى ابن حبان والاربعة تبارك الملك ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفرله وفي رواية تستغفر لصاحبها حتى يغفرله وفي رواية وددت انها في قلب كل مؤمن وكفى بها شرفا ان قارئها كل ليلة لا يسأل في قبره ولذلك قال العلامة الامير في مجموعه وحاشيته عليه بعدم حنث من حلف ان قارئها كل ليلة لا يسأل في قبره لرواية الحديث بعدم السؤال في الموطأ يعني وهو مقطوع بصحة ما فيه وفي الامام الترمذي اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وفيه ايضا الكافرون تعدل ربع القرآن وهذا كله خير كثير فينبغي له ان يحيي تلك الليلة بما ذكر وبما ذكره الامام الاجهوري في رسالته في فضائل ليلة نصف شعبان ان اعظم ما تحيى به الليالي التي حث الشارع على احيائها صلاة التسابيح قال وما وجدت شيأ اعظم افك الكروب منها والاحاديث فيها يقوى بعضها بعضا فقد رويت من طرق عديدة ورواية أبي داود وابن ماجه القزويني قال عليه الصلاة والسلام لعمه العباس الا أعطيك الا أمنحك الا أخبرك الا أفعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله وآخره قديمه وجديده خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشر مرة ثم تركع وتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع وتقولها عشرا ثم تهوي ساجدا فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم قبل أن تقوم للثانية تقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك ان استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل أو في كل جمعة مرة فافعل أو في كل شهر مرة فافعل أو في كل سنة مرة فافعل أو في عمرك مرة فافعل وبهذا الحديث اخذ الامام الشافعي وغيره من الائمة ما عدا مالكا فانه لا يقول بجلسة الاستراحة ويجعل الخمس عشرة الاولى قبل قراءة الفاتحة والعشرة التي في جلسة الاستراحة يجعلها بعد السووة وقبل الركوع وهي من أعظم ما يتقرب به الى الله لا سيما في ليالي العيدين ونصف شعبان وليلة عاشوراء وليلة الجمعة كما نص على ذلك الكمل من الرجال وهي الباقيات الصالحات التي اخبر الله عنها في كتابه العزيز بقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وفي الامام مسلم احب الكلام الى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا

الله

الله والله اكبر لا يضرك بأيهن بدأت هى افضل الكلام بعد القرآن وهى من القرآن من قالها كتب له بكل حرف عشر حسنات وفى رواية لأن اقولها احب الى مما طلعت عليه الشمس وفى رواية للحاكم فى المستدرك ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة ومن قال الحمد لله مثل ذلك ومن قال الله اكبر مثل ذلك * وقوله وما ورد من الاذكار اعلم ان الذكر أعم من ان يكون بتهليل او تسبيح او استغفار فقد ورد عن سيد الانام ما يشهد لذلك وهو بجميع أنواعه أعظم ما يتقرب به العبد الى ربه وكفى فيه شرفا ما رواه الامام البخارى عنه عليه الصلاة والسلام انا عند ظن عبدى بى وانا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وفى بلوغ المرام للحافظ العسقلانى عن الامام الترمذى وابن ماجة والحاكم فى المستدرك الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله قال وفى رواية للاربعة ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون اهل الذكر فان وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى سماء الدنيا وللحافظ ايضا عن البخارى ومسلم مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت ولذلك قال شارحه كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى عكرمة ابن ابى جهل قد أخرج الحى من الميت فلا يمان عكرمة كان هو الحى والكفر ابيه ابى جهل كان بمنزلة الميت وفى رواية لمسلم والترمذى لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وللحافظ عن الامام الترمذى وابن حبان والاربعة آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت اى الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله قال وفى رواية للطبرانى وابى يعلى لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر لله افضل والمراد بالقسم الانفاق وفى رواية له ايضا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وفى رواية للترمذى يقول الله عز وجل ليعلم أهل الجمع اليوم من اهل الكرم قيل من اهل الكرم يا رسول الله قال اهل مجالس الذكر من المساجد وعن الحافظ أيضا قال كما فى الترمذى عنه عليه الصلاة والسلام من

صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كاجر حجة وعمرة تامة ولابى داود والترمذى وابن حبان كما فى بلوغ المرام أيضا عنه عليه الصلاة والسلام ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه لم يذكروا الله فيه الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة وللطبرانى ان الجبل ينادى الجبل باسمه هل مر عليك أحد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر قال وللامام أحمد وابن حبان أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون قال الشارح والمعنى حتى يقول بعض الغافلين والجاهلين فى حقكم انكم مجانين قال ولذا قال الغزالى لو كانت الصحابة فى زماننا هذا لقال الناس هم مجانين وهم قالوا ما هؤلاء الناس بمصدقين بيوم الدين وللامام الترمذى والنسائى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه وفى رواية لابى داود لان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الى من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل ولأن اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الى من ان اعتق اربعة وفى رواية للنسائى ليذكرن الله قوم فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الجنات العلا قال شارحه اى البساتين العالية الجامعة للنعم الباقية قال وفيه دليل على ان الملوك ومن يجرى مجراهم من أهل الدنيا المترفهين لا تمنعهم حشمتهم فى رفاهيتهم عن ذكر الله تعالى وهم فى ذلك مأجورون مثابون قال وفيه ايماء أيضا الى طريقة بعض السادات الصوفية كالنقشبندية فان هؤلاء شأنهم الترفه ظاهرا اظهار النعمة الاله كما فى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله يحب أن يرى اثر نعمته على عبده واما بواطنهم فهى مع ربهم ولذلك قالت رابعة العدوية

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وابحت جسمى من اراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد انيسى

(ومما تلقيناه وذكره سيدى على الاجهورى قراءة هذا الدعاء فى يوم عاشوراء سبع مرات وان من لازم عليه لم يمت فى تلك السنة التى قرأ فيها وان دنا أجله لم يوفقه الله قراءته) اعلم أن للدعاء آدابا وفضلا جسيما لا سيما فى أوقات عينها الشارع لتوقع الرحمات فيها فاما فضله فقد ورد فى بيانه أحاديث كثيرة منها ما رواه الاربعة وابن حبان والحاكم فى المستدرك عنه عليه الصلاة والسلام الدعاء هو العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعونى أستجب لكم الآية وللامام الجزرى عن ابن ابى شيبة من فتح له

فى الدعاء منكم فتحت له أبواب الاجابة وفى صحيح المستدرك للحاكم فتحت له ابواب
الجنة وللامام الترمذى فتحت له ابواب الرحمة وما سئل الله شيأ احب اليه من أن
يسأل العافية وللاربعة والخطيب القزوينى وابن حبان والترمذى لايرد القضاء
الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وفى رواية للطبرانى فى الاوسط والحاكم
فى المستدرك والبزار لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء
لينزل يتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة قال الامام الغزالى اعلم ان من اقضاء
رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد
السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان
فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان قال وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز
وجل ان لا يحمل السلاح وقد قال عز وجل خذوا حذركم وان لا يسقى الارض بعد
بث البذر يقول ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء
الاول الذى هو كلمح البصر او هو أقرب وتفصيل ترتيب المسببات على تفاصيل الاسباب
على التدريج والتقدير هو القدر والذى قدر الخير قدره بسبب وكذلك قدر رفعه سببا
قال فلا تناقض بين هذه الامور عند من فتحت بصيرته ثم فى الدعاء من الفائدة انه
يستدعى حضور القلب مع الله عز وجل وذلك منتهى العبادات والدعاء يرد القلب
الى الله تعالى بالتضرع والاستكانة ولذلك كان البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء
ثم الامثل فالامثل اه فينبغى للمؤمن دائما وأبدا ان يظهر فاقته واحتياجه الى
ربه بكثرة تضرعه وابتهاله اليه ولذلك قال سلطان العارفين الامام الشاذلى للعارف
المرسى كما فى التنوير لا يكن حظك من الدعاء طلب حاجتك بل اظهار فاقتك
لاظهار مقام عبوديتك وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الترمذى وابن
حبان ليس شئ أكرم على الله من الدعاء وللامام الترمذى والحاكم
فى المستدرك من لم يسأل الله يغضب عليه وفى رواية لابن حبان والحاكم
فى المستدرك لا تعجزوا فى الدعاء فانه ليس يهلك مع الدعاء احد وللامام الترمذى
عنه عليه الصلاة والسلام من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد والكرب
فليكثر الدعاء فى الرخاء وفى رواية للحاكم عنه عليه الصلاة والسلام الدعاء سلاح
المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض وله أيضا عليه الصلاة والسلام مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوم مبتلين فقال أما كان هؤلاء يسألون الله العافية

مامن مسلم ينصب وجهه لله تعالى فى مسألة الا أعطاها الله اياه اما ان يعجلها له واما
ان يدخرها له وللحافظ فى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الاربعة
الدعاء مخ العبادة قال وعن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ربكم حى كريم يستحيى من عبده اذا رفع اليه يديه أن يردهما صفرا وعن ابن
عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه فى الدعاء
لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه قال اخرجه الترمذى قال وله شواهد تقتضى انه
حديث حسن وأما آدابه كما ذكره الامام الحزرى فهى تجنب الحرام فى المأكل والمشرب
والملبس والمكسب والاخلاص لله فيما طلب معتقدا انه المنفرد بالنفع والضر لعبده
وان العبد مجارى للمقدورات أى محل ظهور آثارها بجادها وان يقدم عملا صالحا قبل
الدعاء اما صدقة وهو الاكمل او صلاة أو استغفارا أو غير ذلك وان يكون متوضئا
مستقبل القبلة وعقب صلاة وهو الاكمل لا سيما المفروضة والجثو على الركب وبعد
الثناء على الله أولا وآخرا والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك وبسط اليدين
وان يرفعهما حذو المنكبين وان يكشفهما متأدبا خاشعا سائلا ربه بأسمائه الحسنى
وصفاته العليا متوسلا اليه بأنبيائه والصالحين من عباده لا سيما سيدهم الاكمل
صلى الله عليه وسلم كما قال توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم خافضا صوته معترفا
بذنبه وتقصيره متجنبا التسجيع والتكلف فى الالفاظ المدعو بها مختارا للادعية
الواردة عنه عليه الصلاة والسلام مبتدئا بنفسه ثم بوالديه وباقى اخوانه المؤمنين وان
يسأل الله بعزم وقوة رغبة بجد واجتهاد من قلبه مستحضرا بقلبه لعظمته وجلاله
محسنا رجاءه بربه مكررا للدعاء ملحا فيه واقله التثليث ويمسح وجهه بيديه بعد فراغه
غير مستعجل للاجابة فالله يجيبه فى الوقت الذى يريده لا فى الوقت الذى يريده العبد
فيفوض العبد امره لربه فيما يفعله به وهو أرحم به من والديه * قال بعض الشراح
ولعل اعتبار هذه الشروط لسرعة اجابة الدعاء والا فالله يقبل دعوة عبده الفاجر
والكافر اه ولعل المراد بقبول ذلك من الكافر بالنسبة لمصالح الدنيا وأما فى
الآخرة فليس لدعائه من غير اسلام نفع كما قال تعالى ومادعاء الكافرين الا فى
ضلال وقولنا فيما تقدم لا سيما فى اوقات عينها الشارع منها ما رواه الحافظ فى بلوغ
المرام عنه عليه الصلاة والسلام عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد قال أخرجه النسائى وغيره وليلة القدر

ويوم عرفة وليلته وشهر رمضان وليلة الجمعة ويومها ونصف الليل الثانى وفى بعض الروايات ثلثه ووقت السحر وساعة الجمعة أرجى من ذلك كله وهل هى ما بين ان يجلس الامام فى الخطبة الى أن تقضى الصلاة أو من حين تقام الصلاة الى السلام منها أو بعد صلاة العصر الى غروب الشمس كما هو رواية الترمذى أو آخر ساعة من يوم الجمعة كما رواه أبو داود والنساءى والموطأ أو بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس أقوال واختار بعض المحدثين انها وقت قراءة الامام الفاتحة فى صلاة الجمعة الى أن يقول آمين جمعا لبعض الاحاديث التى صحت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك وكذلك عند السجود لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وعقب تلاوة القرآن ولا سيما الختم خصوصا ان كان الدعاء من القارئ وعند شرب ماء زمزم كما قال السيد الكامل ماء زمزم لما شرب له وصياح الديكة كما رواه البخارى وعند مجالس الذكر كما رواه البخارى أيضا وبين الجلالتين فى الانعام وهما المذكورتان فى قوله تعالى حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته الآية وينبغى له وهو ساجد أن يكثر من قوله ياحى ياقيوم لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجاب الله له وللامام الترمذى والنساءى وأحمد وأبى يعلى عنه عليه الصلاة والسلام ما قال عبد أصابه هم أو حزن اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو انزلته فى كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا اذهب الله همه وابدل مكان حزنه فرجا أسأل الله الكريم متوسلا اليه بجاه نبيه العظيم واصفيائه الكاملين وبنور وجهه الذى ملأ اركان عرشه ان يمن علينا بعلم الخائفين وانابة المخبتين وتوبة الصديقين واخلاص الموقنين بجاهه عند ربه العظيم عليه افضل الصلاة واتم التسليم (وهو هذا الدعاء سبحان الله ملأ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وزنة العرش لا ملجأ ولا منجى من الله الا اليه سبحان الله عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات كلها أسألك السلامة كلها برحمتك يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهو حسبى ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون) أى أسبح تسبيحا لله يملأ الميزان لو تجسم أو ثوابه كذلك

ومنتهى العلم مكنى به عن الكثرة التى لا يحصيها غيره وليس المراد ظاهره لان متعلق العلم لا يتناهى لان منه كمالات الله الوجودية وانواع نعيم الجنة ومبلغ الرضى هو كناية ايضا عن الرضى التام من الله على ذلك المسبح لا ملجأ بالهمز بعد الجيم ولا منجى بألف مقصورة وكلاهما مصدر ميمى مراد منه هنا الحدث والمعنى لا رجوع من الله لاحد الا اليه ولا نجاة مما ينزل بالعبد الا بالرجوع اليه وفضل التسبيح قد ورد فيه عنه صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة وقد تقدم لك بعضها ومنها ماذكره الحافظ فى بلوغ المرام عنه عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال متفق عليه وفى حديث آخر عنه عليه الصلاة والسلام كما فى البدور للحافظ الجلال السيوطى من قال سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وقد تقدم لك ان التسبيح بالالفاظ الجامعة اتم واكمل كما فى حديث مسلم رضى الله عنه عن بنت الحارث رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه و رضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته اخرجه مسلم وعن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الحافظ اخرجه النساءى وصححه ابن حبان والحاكم وقال الحافظ ايضا وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا يضرك بأيهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال اخرجه مسلم وعن ابى مسعود الاشعرى رضى الله عنه كما للحافظ ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس الا ادلك على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله زاد النساءى لا ملجأ من الله الا اليه * وقوله وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ختم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بدأ بها رجاء أن يقبل الله ما بينهما أولما كانت نعمة هذا الكتاب من اجل النعم واكملها ولا نعمة الا وهو صلى الله عليه وسلم الواسطة فى حصولها ختم المصنف كتابه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفى المواهب اللدنية قال الشافعى ما من خير يعمله أحد من امة محمد صلى الله عليه وسلم الا والنبى صلى الله عليه وسلم اصل فيه قال وفى كتاب تحقيق النصرة فجميع حسنات المسلمين وأعمالهم

الصالحة فى صحائف نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة على ماله من الاجر مع مضاعفة لا يحصرها الا الله تعالى لان كل مهتد وعامل الى يوم القيامة يحصل له أجر ويتجدد لشيخه مثل ذلك الاجر ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث أربعة وللرابع ثمانية وهكذا تضعيف كل مرتبة بعدد الاجور الحاصلة بعده الى النبى صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم تفضيل السلف على الخلف قال شارحه الزرقانى ويدل لهذا ما رواه مسلم وأصحاب السنن عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ قال ولما كان السلف يحصل لهم ثواب ما عملوه ويزيد عليه ثواب من أخذ عنهم بواسطة أو بدونها مضاعفا كانوا يفضلون الخلف حينئذ اه أى وعمل السلف والخلف بمراتبه مضاعفا كله من فيض ساحته صلى الله عليه وسلم كما قال بعض العارفين

وأنت باب الله أى امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

ولذلك قال الامام القسطلانى عند قول البخارى وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم فبينما أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الارض ووضعت فى يدى قال بعضهم هى خزائن أجناس أرزاق العالم يخرج لهم بقدر ما يطلبونه وكل ما ظهر من رزق العالم فان الاسم الالهى لا يعطيه الا عن محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده المفاتيح ومراده بالاسم الالهى فى الحديث الذات العلية ولله در العارف الكبير سيدى محمد وفاء حيث قال كما فى المواهب

فلا حسن الا من محاسن حسنه * ولا محسن الا له حسناته

فيشير العارف بهذا أنه لم يكن فى الوجود حسن الا وهو مقتبس من نور كماله وجماله ولا محسن فى الكون أجمع من علوى وسفلى الا له حسناته لكونه الواسطة فى كل موجود فهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود الذى شرف به على كل حامد ومحمود وانجاز وعد الوصال الاكبر بالسبق للسبعين ألفا الداراهناه والخلود ففى المواهب اللدنية عن الطبرانى والبيهقى فى البعث عنه صلى الله عليه وسلم ان ربى وعدنى أن يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفا لا حساب عليهم وانى سألت ربى المزيد فأعطانى مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا اه واصل الله فواضل الصلوات وشرائف التسليم ونوامى البركات عليه وعلى آله الاطهار أصحاب العزمات

ماشخصت أبصار بصائر سكان سدرة المنتهى لجلال جماله وحنت أرواح رؤسا الانبياء الى مشاهدة كماله وتلفتت أنفس الملأ الأعلى الى نفائس نفحاته وتطاولت أعناق العقول الى أعين لمحاته ولحظاته وعرج به الى المستوى الاقدس وأطلعه على السر الانفس فى احاطته الجامعة وحضرات حظيرة قدسه الواسعة فوقفت أشخاص الانبياء فى حرم الحرمة على أقدام الخدمة وقامت أشباح الملائكة فى معارج الجلال على أرجل الاجلال وهامت أرواح العشاق فى مقامات الاشواق ولله در القائل

كل اليك بكله مشتاق * وعليه من رقبائه أحداق

ولما منّ المولى القدير على عبده الذليل الحقير من فيوضه الربانيه باتمام النفحات النبوية انهلت سحايب معانيها على أرض رياض مبهانيا واينعت بنفائس العلوم ثمارها وفاحت لمنتشق عبير الحقائق أزهارها وتدفقت حياض بدائع ألفاظها العذاب فتلا لسان حالها ما فرطنا فى الكتاب لجمعها أحاسن محاسن السنة الشريفة وان كانت أوراقها صغيرة الحجم لطيفة

فاذا بدا لا تستقلوا حجمه * وحياتكم فيه الكثير الطيب

أسأل الله العظيم متوسلا اليه بنبيه الكريم أن يجعل هذا الكتاب شافيا لكل قلب سقيم وأن ينفع به وباصوله النفع العميم اللهم انك قد قسمت لنا قسمة أنت موصلها لنا فوصلنا اليها بالهناء والسلامة من العنا نشهدها منك فنكون من الشاكرين ونضيفها لك دون أحد من العالمين اللهم اجعلنا من المختارين لك لا عليك اذ الامر كله منك واليك اللهم انا اليك محتاجون فأكرمنا وعن القيام بشكرك عاجزون فألهمنا فهب لنا قدرة على طاعتك وعجزا عن معصيتك واستسلاما لربوبيتك وصبر على أحكام ألوهيتك وعزابا لانتساب اليك وراحة فى قلوبنا بالتوكل عليك واجعلنا ممن دخل ميادين الرضى وكرع تسنيم التسليم للقضا وألبس خلع التخصيص وذاق حلاوة الوصل بغير تنغيص مواظبين على خدمتك محققين بمعرفتك وارثين لسنة رسولك مقتبسين من نور بهجة خليلك وصلى الله وسلم وشرف وكرم وعظم على أشرف مبعوث لخير أمة رسولك الواسطة لنا فى كل نعمة لا سيما نعمة شرح هذه الرسالة ماذر قرن الغزالة وعلى آله والاصحاب الطيبين الطاهرين الانجاب ماهبت النسمات وفاح شذا النفحات

يقول مصحح مبانيها * ومحرر جملها ومعانيها * من هو بغفران الاوزار حرى *
ابراهيم عبد الغفار الدسوقى الازهرى * قد بذلت الجهد فى تصحيحها * وايقظت
الفكرة فى تنقيحها * خدمة لصاحب الدولة السعيدية * عزيز الديار المصرية *
محمد المآثر * سعيد المفاخر * رب السيف والقلم * صاحب الراية والعلم * من
تبدد به جيش المخاوف وتلاشى * سعادة أفندينا محمد سعيد باشا صاحب المكارم
والعدالة * والهبات الجمة السيالة * من يستدل على حسن انظاره * بلواحق
نتائج افكاره * أمنت به مخاوف البلاد * واطمأنت به قلوب العباد * وعم
كرمه الحاضر والباد * فعلا به القطر المصرى وساد * فهو جدير بقولى فيه *
من قصيدة تصف حسن معانيه * وتحط من قدر شانيه ومعانيه * وتجر
ذيول التيه فى رياض معانيه *

صدر الصدور وكعبة القصاد من * نالت به مصر علو السودد
صدر له فى المكرمات وغيرها * قدم تراه فوق هام الفرقد
سيف صقال المجد أخلص متنه * يستاف جيش البغى غير مجرد
يقظ يكاد يقول عما فى غد * ببديهة ايست بذات تردد
ليث يهيب الذئب منه على الطوى * غرثان وهو يرى غزال الفدفد
ما العدل الا صورة هو روحها * ما الجود الا عبد هذا السيد
شمس المعارف وهى فى شرف لها * ضربت عليهم سرادقا من عسجد
بدر له فى الحلم أرفع دارة * مقرونة بالبأس عند تودد
مثل الحسام اذا انطوى فى غمده * ألقى المهابة فى النفوس الشرد
فبكل أرض جنة من عدله * فيها الماء الجود حسن تردد
وبكل واد من جميل ثنائه * آرج يقيم الشم بعد تأود
ولئن تشرفت الورى بمدائح * فقصيدتى تعلو بذكرك سيدى
ان الكواكب لو دنت لنظامها * مدحا ولا أرضى مقالة منشد

وكان طبع هذه النفحات النبوية * بمطبعة بولاق مصر المحميه * تحت ارادة على
الآراء * رب الجودة والمعارف والذكاء * من اذا جرد سيف قلمه من غمده *
وقف كل بليغ عند حده * بفصاحة تزرى بسحبان * وتجر عليه ذيول النسيان
وزكاء يزيد عن حد القياس * فلا يذكر عنده زكاء اياس * ولما حسبت عن

تصحيحها جواد اليراعة * انطلق يقرظها فى ميادين البراعة * مصرحا بمدح المؤلف والوزير * ملوحا الى الثناء على المدير * مادحا لحسن وضعها * مؤرخا تمام طبعها * فقال بلسان الحال * محرزا قصب السبق فى مضمار المجال

لله در مؤلف حسن الروا * يه مولع بالعلم فى حركاته
طورا تراه مهيمنا فى درسه * يلقى حلال السحر من نفثاته
وتراه طورا باذلا مجهوده * فى الجمع والتأليف جل حياته
لما بدا منه مؤلفه الذى * يزرى بطيب المسك بعد فتاته
أمر الوزير بطبعه ياحبذا * أمر الوزير وذاك بعض هباته
ظهرت محاسنه وجاد طباعه * وغدا يتيه بحسنه فى ذاته
شهدت صحائفه بحسن ارادة * لعلى جودته ولطف صفاته
ولدى تمام الطبع قلت مؤرخا * أهدى لنا الارشاد من نفحاته

٥٤٤ ٩٠ ٥٣٧ ٨١ ٢٠

١٢٧٢

سايهٔ معارفوايهٔ جناب داوريده مطبعهٔ عامره ووقائع مصريه نظارت بهيه سيله مباهى على جودت بندهٔ كمينهٔ عتبهٔ اشبو نفحات النبويه نام تأليف جديد ختام طبعنه عاجزانه انشاد ايلديكى تاريخدر

داور مصر سعيد پاشا كريم
ذاتيدر جامع خير وحسنات

دائما قيلده احياى علوم
بويترآ كه جهانده خيرات

طبع اولينان كتبك عصرنده
حصر وتعداد ينه يوقدر غايات

ابتدى ازجمله شوو الاثرى
طبعله منتشر چار جهات

دوشدى تاريخ يكانه جودت
حسن همتله بصلدى نفحات

١٢٧٢

وقد تم حسن طبعها * وانيع زاهى ثمر طلعها * بمطبعة بولاق مصر المحمية *
القاهرة المعزية * فى شهر ذى القعدة الحرام * من سنة ألف ومائتين
واثنين وسبعين من الاعوام * من هجرة سيدنا محمد سيد
الانام * عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام * وعلى
آله وأصحابه * وأنصاره وأحزابه *
ماهبت النسمات * وهدأت
الحركات * آمين
آمين
تم

وهذه الطبعة الاولى كانت على طرف ولى النعم الداورى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال عليه الصلاة والسلام المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته وقال أيضا عليه السلام تعلموا لامته اللهم اجعلنى من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساءوا استغفروا وقال أيضا عليه الصلاة والسلام ما أهدى مسلم لاخيه هدية أفضل من كلمة حكمة (وبعد) فيقول أسير الشهوات أنه لما تفضل الرحمن على الفقير سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف من الهجرة بالشروع فى تأليف هذه الرسالة وأتمها الله فى أيام مقدار ميعاد الكليم أربعين يوما وكنت ما أسوده فيها يتنافس فيه الاخوان فى تبييض كل قبل صاحبه فحمدت الله على ذلك حيث مع ضعفى وقصورى قد منّ علىها الاله بالقبول من قبل اتمامها وبعد تمامها بشئ يسير وظهرت فى أيدى الاخوان صدر الامر العالى من سعادة ولى النعم عزيز مصر للمحافظة بطبعها وطبع مشارق الانوار وارشاد المريد من تأليف الفقير من كل خمسمائة نسخه بمطبعة بولاق وحين تمت طبعا على ذمة الميرى وصار بيعهم بأقرب وقت وتفرقوا فى الاقطار ففى هذا العام لما رأينا حصول الطلب لهذه الرسالة من بعض الجهات البعيدة فسرنا ذلك وصار طبعها عند حضرة الجناب الاكرم محمود أفندى بمطبعة المجر بالجمالية وحين تمت طبعا أهدى الينا تقريظا وتاريخا لها الهمام الاوحد والجهبذى اللوزعى الامجد ذو التصانيف البارعه والتدقيقات الرائقه بدر بدور علماء وقته الحسيب النسيب العلامة السيد عبد الهادى الابيارى بلدا الشافعى مذهبا محبة وتحسينا للظن منه وهذا ما قال اصلح الله لى وله الحال والشان بجاه سيد الانام عليه الصلاة والسلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمد المهيمن لذاته الربانية من نفحاته الرحمانيه وشكر المنعم لسوابغ آلائه الادنيه من توفيقاته الاحسانيه فالحمد منه له على كل فضل أجزله * والصلاة والسلام على واسطة عقد كل فضل وعلى آله وصحبه وشيعته وآل بيته الى يوم الفصل (وبعد) فيقول عبد الهادى النجوى الابيارى حفظه الله بلطفه السارى ان مما فتح الله به أبواب الاحسان ومنح منحه الحسناء ابناء هذا الزمان كتاب النفحات النبوية فيما ورد فى فضل عاشوراء من محاسن الاخبار المرويه لفريد دهره ووحيد عصره فى مصره العلامة الاستاذ الشيخ حسن العدوى الحمزاوى لازالت أحاديث فضله على ممر الايام بسلسلها راوعن راوى ولعمرى أنها لهى الرساله لا تجد لها مثلا

فى الجمالة ولا فى الجزالة زاهرات نديه ونفحات نديه قد عطرت الاكوان بلطف طبعها ونضرت الآفاق بحسن وضعها وأنعشت الارواح والافئده وأنفقت من كنوز فرائدها فائدة بعد فائده فهى جديرة بأن يعض عليها بالنواجذ كل حريص ويفض ختامها المسكى كل شغوف بالمعارف خصيص ومذ تم طبعها بمطبعة الحجر مصحة بمباشرة المؤلف حفظه الله على مدا الدهر أجلت نظرى فى محاسن رياضها الزاهره وقلت مؤرخا لطبعها بحسب ما لاح فى الفكرة الفاتره

حبذا حبذا فرائد در * ودرار من المعارف زهر
ونجوم من الفهوم رجوم * لشياطين كل غمر وغمر
جمل من بدائع سبكت فى * قالب الحسن للورى سبك تبر
وكؤوس من التقاريرتثنى * عطف قار وسامع ثنى خمر
تسحر السحر تسكر السكر تزرى * بتآليف كل أبناء عصر
بمعان كأنها نور بدر * فى مبان كأنها نور زهر
وبيان كأنه نفث سحر * فى فصول كأنها روض زهر
هكذا تنظم اللآلى وتجلى * فى حلى زينة عرائس فكر
وكذا فلتك التآليف لا مطلق جمع من قول زيد وعمرو
أسفرت عن محاسن تتجلى * كتجلى البدور فى فضل عشر
مثل ما أنبأت بأن الذى ألفها * فاق فضله كل حبر
حيث أبدى من البراعة فى التآليف ما عم نفعه كل قطر
فلارشاده مشارق يهدى * نورها من يحارفى أى أمر
نفحات من الاله وفته * بقبول يظل فى الارض يسرى
ذاك فضل الاله يعطيه من * شاء من العالمين من غير نكر
حسبنا من فناره النفحات الـ ـباهرات التى تلوح كبدر
نفحات كأنها المسك والعنـ ـبر طيبا زكوا بأعطر نشر
فهى فى الحسن مثل ما قيل أرخ * نفحات لطبعها حسن بشر

٥٢٩ ١١٧ ١١٨ ٥٠٢

١٢٧٦

وقد تم طبع هذه الطبعة الثالثة بمطبعة مصر المحروسه في ثمانية من شهر الحجة ختام
(سنة ١٢٧٨) من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة
وازكى التحية
آمين

Library of

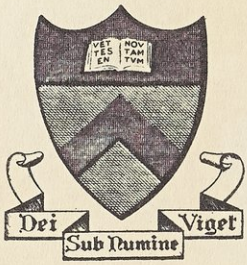

Princeton University.

Princeton University Library
32101 074933936